ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 39 - العدد 1108 - الجمعة 14 صفر 1426 هـ - الموافق 25 مارس 2005

ذكر الله دواء القلب

حسن العشرة دليل على الخيرية

ابتسامتك في وجه صديقك صدقة

صرف الهمة إلى تحقيق معنى الدمة

الصحراء المغربية وثوابت القيم الوطنية

(1/3)

استجابة لما تضمنه الخطاب الملكي السامي الذي وجهه أمير المؤمنين لأمته الوفية بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين للمسيرة الخضراء المظفرة، والذي يدعو فيه جلالة الملك محمد السادس أعزه الله ونصره للمزيد من التحرك الفعال... من طرف الجميع، وأسطر هنا على لفظة الجميع لما تدعو إليه من استنهاض همم الكل وبدون استثناء للقيام بواجبه الوطني للتعريف بعدالة قضية وحدتنا الترابية والدفاع عنها في نطاق خطة محكمة ومتكاملة..

انطلاقا من هذا التوجه العادل فإنني سأتناول وباختصار كامل نزرا مما حركه رباط البيعة في ساكنة الصحراء المغربية من دفاع عن وحدة هذا الوطن العزيز بقيادة العرش العلوي المجيد والجالس عليه، بدون أن أتطرق للجانب التاريخي بما يكفي، وسأعرج على بعض التعريفات للفظ البيعة.

ونظرا لتمسك المغاربة بما درج عليه أسلافهم من التشبث بالمرجعية الإسلامية التي توجب احترام عقد البيعة فلا بأس بذكر بعض تعاريفها بدون أن أتوسع في ذلك نظرا لضيق الوقت وتراكم العروض.

فالبيعة عرفها ابن خلدون بقوله: (اعلم أن البيعة هي العهد على الطاعة كأن المبايع يعاهد أميره على أن يسلم له النظر في أمر نفسه وأمر المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك، ويطيعه في ما كلفه به من الأمر على المنشط والمكره)، وجاء في التتمة على الروض النضير للعباس بن أحمد الصنعاني: (والمبايعة عبارة عن أخذ العهد والميثاق والمعاقدة على ما أحياه الكتاب والسنة وإماتة ما أماته، كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره، فالمبايعة من الطرفين، وهي من العامة على السمع والطاعة).

ويعرفها الفقيه ابن الأثير على أنها: (هي المعاقدة على الإسلام والإمامة والإمارة والمعاهدة على كل ما يقع عليه الاتفاق).

أما القلقشندي فيقول: (هي أن يجتمع أهل الحل والعقد ويعقدون الإمامة لمن يستجمع شروطها).

وقد أوجب الله طاعة المبايع بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به...' الحديث.

كما توجب تلك المرجعية الدينية الحنيفية احترام ما ينص عليه عقد البيعة بين الأمة وولي أمرها، وهذا الواجب يتحلى المغاربة بامتثاله في جميع جهات وطننا العزيز، وبما أن الحديث ينص على أن الأمير من طاعة الله ورسوله، فإن وفاء أبناء الصحراء المغربية للبيعة يجسد هذه الطاعة، وسأقتصر بحول الله وحسن عونه في هذه المداخلة على ذكر النزر القليل من أعمال سانة الصحراء المغربية النضالية قبل الاحتلال الأجنبي لوطننا العزيز، وأثناء وجود الغازي على أرضنا، وبعد إجلائه من بعض أجزاء هذا الوطن وفاء منهم لرابطة البيعة.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

التوجيهات الإسلامية في الحجة النبوية

-12-

إن زيارة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وموطن هجرته ومقر إقامة الدولة الإسلامية الأولى ومهبط الوحي كجزء كبير من القرآن الكريم تعتبر مما حث عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد أخر عليه الصلاة والسلام أن صلاة في مسجد الرسول بالمدينة المنورة تعدل أجر ألف صلاة في غيرها. كما أن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليه تعتبر في حقيقتها كمن زار النبي صلى الله عليه وسلم حيا كما جاء في الحديث الشريف الذي سجلناه في الصفحات الماضية وهي بصفة خاصة سنة مرغب فيها.

والزيارة يجب أن تنطلق من القصد والنية عند الزائر، وهي عبادة في جميع الأحوال، وكل عبادة تحتاج إلى الصدق في القصد والإخلاص في القول والعمل. وبعض إخواننا المسلمين لايقبلون القول بقصد زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليه، وإنما يوجهون المومنين إلى الاعتقاد بزيارة المسجد وحده ويحاولون أن يسحبوا منه فضل زيارة قبره صلى الله عليه وسلم، والشيخ فالح محدث الحجاز قال في خطابه في الموضوع إن شد الرحال إلى مسجده صلى الله عليه وسلم إنما هو لزيارته في قبره فإنه فيه حتى يسمع سلام الزائر، وقد رأينا في الصفحات الماضية الحديث الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم 'من حج فزار قبري في مماتي كان كمن زارني في حياتي' كما جاء في كتاب منهاج الداردي على التفقه في الدين للفقيه محمد بن الحسن الحسني صفحه 470

جزاه الله خيرا، وعلى هذا يجب على المومن أن تكون نيته وقصده زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره.

ومن آداب الزيارة أن يكون الزائر طاهرا نقيا متطيبا لابسا أحسن الثياب مجدد التوبة داعيا الله عز وجل أن يقبل زيارته ويسجلها في صفحات حسناته، وإذا دخل المسجد يحاول ما أمكنه أن يصل إلى الروضة الشريفة فيصلي ركعتين أو أكثر في محرابه صلى الله عليه وسلم وإن كان ذلك صعبا لكثرة الزحام على المكان، وعلى الزائر أن يختار الوقت الذي تكون فيه الصلاة مباحة.

وبعد الصلاة يتوجه إلى البلاط الأول وينحرف إلى اليسار ليكون في مواجهة الحجرة النبوية الشريفة والقبلة وراء ظهره. وإذا كان يعرف القراءة فسيرى أمامه الباب التي وراءها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقف في تذلل وخشوع وقصد حسن، ويستشعر أنه واقف أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه يسمع خطابه، ونتذكر هنا قصيدة الإمام ابن القيم 'النونية' التي يقول فيها:

فنقوم دون القبر وقفة خاضع ... متذلل في السر والإعلان

فكأنه في القبر حي ناطق ... فالواقفون نواكس الاذقان

حتى يقول في الأبيات الأخيرة:

وأتى المسلم بالسلام بهيبة ... ووقار ذي علم وذي إيمان

هذى زيارة من غدا متمسكا ... بشريعة الإسلام والإيمان

من أفضل الأعمال هاتك الزيا ... رة وهي يوم الحشر في الميزان

وعلى الزائر أن يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن يقول: السلام عليك يارسول الله، السلام عليك يانبي الله، السلام عليك ياخير خلق الله، السلام عليك ياخاتم النبيئين، السلام عليك يا إمام المتقين، السلام عليك ياقائد الغر المحجلين، السلام عليك يارسول الله رب العالمين، السلام عليك يامنة الله على المومنين، السلام عليك ياشفيع المذنبين، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أنك عبد الله ورسوله فقد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده فصلى الله عليك أفضل الصلوات وأطيبها وأزكاها وصلى الله عليك وعلى آلك وأزواجك وذريتك وعلى أهلك أجمعين، كما صلى على ابراهيم وعلى آل ابراهيم، وبارك عليك وعلى أزواجك وذريتك وأهلك كما بارك على ابراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنه حميد مجيد، فجزاك الله يارسول الله أفضل ماجازى به نبيا أمته وزادك الله شرفا وتكريما إلى مارشدك من الشفاعة عنه والمقام المحمود وصلاة ربنا وسلامه على النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى الملائكة المقربين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين.

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام ـ رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرقية

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

عالمات جليلات اشتهرن بالفقه والتضلع فيه

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

الحلقة الثالثة

سارة الحلبية

■ من السيدات العالمات الأديبات البارعات في فنون الأدب والبلاغة، والبراعة في فن القول وحسن التعبير والموهبة في قرض الشعر ومساجلة كبار الشعراء والأدباء، سارة بنت أحمد بن عثمان ابن الصلاح الحلبية، جاء في ترجمة الشيخ عبد الله بن سلمون الكناني الغرناطي: أنه لقي بمدينة فاس الشيخة الأستاذة الأديبة الشاعرة سارة بنت أحمد الحلبية، وأجازته، وألبسته خرقة التصوف، قال: وأنشدتني قصيدة أجابت بها الخطيب المحدث أبا عبد الله بن رشيد الفهري عن قصيدته التي أولها:

سرى نسيم من حمى سارة
عاد به كل حمى عطرا
وجال أقطار الدُنا ذكرها
فسارت فيها مثلا سائرا
دائرة المجد قطب لهـا
دارت عليه فلكا دائرا

فمفتتح قصيدته بهذه الأبيات في خطابه للسيدة سارة الحلبية: هو الشيخ المحدث البارع ابن رشيد السبتي، صاحب الرحلة العلمية الشهيرة والمتميزة التي امتدحها كبار العلماء بالمشرق والمغرب، فابن رشيد رحمه الله لولا معرفته بقدر هذه الشيخة الجليلة، وبمكانتها العلمية والأدبية... لما قال فيها ما قال. وبعد قراءتها لقصيدة ابن رشيد أجابته بقصيدة أخرى وبنفس القافية قائلة:

وافى قريض منكم قد غدا
لبعض أوصافكم ذاكرا
أطلع من أنفاسه أنجما
ومن شذاه نفسا عاطرا
أعاد ميت الفكر من خاطري
من بعد دفن في الثرى ناشرا
يبهر طرفي حسن منظره
أحبب به نظما غدا باهرا
فقلت لما هالني حسنه
أشاعر أصبح أم ساحرا
أم روضة هذي التي قد نرى
أم بدر تم قد بدا زاهرا
أم ضرب من فمه سائل
أم جوهر أضحى لنا ناثرا
لله ما أعذب ألفاظه
وأنور الباطن والظاهرا
يابن رشيد يا أبا الرشد يا
من لم يزل طي العلا ناشرا
خذها فدتك النفس ياسيدي
وكن لنا من نظمها عاذرا
ماتصل الأنثى بتقصيرها
لأن تباري ذكرا ماهرا
لازلت تحيي من رسوم العلا
ماكان منها دارسا داثرا

إنها قصيدة تؤكد شاعرية السيدة سارة العالمة الأديبة وبعد هذا يقول ابن القاضي بالجذوة في ترجمتها: "وخاطبت ابن رشيد الفهري، وخاطبها، ودخلت الأندلس، ومدحت أمراءها، وخاطبت كتابها وشعراءها" وفي مدينة سبتة خاطبت ابن المرحل الشاعر المغلق، والعلامة الجليل في اللغة والأدب والفقه والحديث...

خاطبته شعرا ونثرا قائلة:

ياذا العلا يامالكي
أنعم علي بمالك
العالم المتفنن البحر
المحيط السالك
يانفس إن جاد الزمان
به، بلغت منالك
ولطالما قد نلت ما
أملت من آمالك

فأجابها ابن المرحل بقوله، وذلك بمدينة سبتة:

ياندرة الدنيا لقد
حزت العلا بكمالك
جمعت لك الآداب
حتى إنهن كمالك
وملكت أفئدة الورى
فالناس فيك كمالك
إن قايسوك بمالك
ألفوك أملك مالك

واستمرت هذه المساجلات الأدبية بين الشاعر الكبير مالك بن المرحل وبين الأديبة سارة. فأجابته:

ورد الخطاب فسرني مضمونه
ووددت أني في الفؤاد أصونه
واشتقت كاتبه كما اشتاق الكرا
من لا تنام من الغرام جفونه

وصلتني أبيات سيدنا أبقى الله مطلع سعادته، ومجمع سيادته، ومنبع كل حسن وريادته، فكانت ألذ من الأمن عند الخائف، والانقياد من الخل المخالف، فنشقت مسكها المختوم، وحليت بصري وبصيرتي من درها المنظوم، ووشيها المرقوم، فرأيت من السحر ماطوق النحر، ومن البيان ما أخرس اللسان ، ومن بديع المعاني، ماألكن ابن هاني، وأبكم الكناني، ولو رآه قس بن ساعدة، لطلب منه المساعدة، فالفوائد المتحصلة من جداه، والفوائد المتطوقة بي جزاه، فإن كنت فاتحته فهو أحق من مفتاح، وإن سامحنا فهو أولى من سامح، وقد تيقنت أني عرضت مدلسي على نقاد، وعارضت بظلامي سنا كوكب وقاد، والعبدة علم الله طوت على محبته الجوانح، ولم تزل تزجر للقائه البوارح والسوانح، حرصا على الاستمتاع بمحاورته، والانتفاع بمذاكرته، فما وجدت إلى ذلك سبيلا، وعاد اللقاء مستحيلا، ولو أمكنني الوصول، لكان فيه بلوغ الأمل والسول، ومع ما أنا فيه من مكابدة المتاعب، ومجاهدة النوائب، وفراق الأهل والولد، وقلة الصبر على ذلك والجلد، فإن لساني رطب بشكر الله تعالى، على ما من علي به من وصولي إلى هذه البقعة الشريفة، والبلدة المنيفة، فطالما شوق سمعي وشنق بصري من محاسن هؤلاء السادة، منبع الجود والمجادة، الذين اختصهم الله من بين الأمم، وجعلهم مصابيح الظلم، وخولهم أعلى المراقب، ووهبهم أسنى المواهب، حتى طاوعتهم الأقدار، وتشوفت إليهم القلوب والأبصار، وامتدت إلى ظلهم الأمال القصار، والله تعالى يضاعف لهم مننه، ويلبسهم من لبوس اعتنائه أحصنه وأحسنه، وبعد فإن وصل إلى سيدي حصلت علي أجل فائدة، واندرجت إلي مسرات كثيرة في واحدة".

هذه الرسالة البليغة التي بعثتها سارة الحلبية إلى سيد الأدباء والفصحاء، مالك ابن المرحل السبتي تدل دلالة واضحة على مبلغ تمكن هذه السيدة الأديبة من فنون القول الرفيع، والأسلوب البديع... لقد كانت سبتة في هذه الفترة بالذات دار علم وأدب من الدرجة الرفيعة، تعج بالعلماء والأدباء والشعراء، وكان أمراؤها العزفيون يشجعون هذه النهضة العلمية ويباركونها، ويساهمون فيها بعلمهم، وأدبهم وإنتاجاتهم الفكرية، وبتآليفهم القيمة.

وفي هذا العهد كان الغرب الإسلامي أحسن حالا مما كان عليه قبل سنوات الصراع والقتال المرير في آخر الدولة الموحدية، حيث تمكن المرينيون من السيطرة على سائر أطراف البلاد، وصادف وجود سارة الحلبية بالمغرب استيلاء أبي يوسف يعقوب المريني على مدينة مراكش سنة: 668هـ فحبّرت قصيدة عصماء بتهنئة السلطان المريني ومدحه، فأطربته قصيدتها، وأكرم وفادة الشاعرة، وخلع عليها، وحظيت بإعجابه وتقديره، وكانت أيام وجودها بسبتة انتقلت إلى غرناطة، ووفدت على أميرها أبي عبد الله محمد بن نصر، ابن الأحمر، في أول ولايته، وكان هذا الأمير على جانب كبير من الثقافة والمعرفة، فهو فقيه أديب شاعر، وفارس مغوار، فأنشدته قصيدة من غرر شعرها، منها قولها:

أرى الدهر فيما شئته لك خادما
على كل ماتختاره لك مسعدا
وقد قرن السعد الجديد لطالع
لملك جديد في دارة السعد شيدا

وهي قصيدة طويلة استحسنها سلطان بني الأحمر، وأكرمها وواصلها، هذا وقد صادفت الترحاب والإكرام عند أمراء تونس والمغرب، والأندلس، لعلو درجتها في الشعر والنثر وجودة أسلوبها.

وفي غرناطة عاصمة بني نصر، راسلت ثلة من الأدباء والشعراء، وساجلتهم، واستحسن الجميع نظمها ونثرها، وكانت بينها وبين العلامة الفقيه الأديب ابن الدراج، العالم الغرناطي مراسلات، وإعجاب متبادل، وكذا مع القاضي أبو أمية الدلالي، وغيرهما.

(تابع ص: ...../6)

(تتمة ص1)

وعلى الزائر أن يتذكر تبليغ سلام أهله وإخوانه ومن كلفه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أن البيت النبوي الشريف يضم بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر سيدنا أبي بكر الصديق الرفيق في الغار والطريق، وقبر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أبوي عائشة وحفصة زوجتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه من تمام الزيارة أن يتنحى قدر ذراع على اليمين فيكون في مواجهة أبي بكر رضي الله عنه فيسلم عليه قائلا: السلام عليك ياأبا بكر الصديق ورحمة الله وبركاته ياصفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيه في الغار، فقد أحسنت الخلافة ونصحت الأمة وأقمت الدين وأظهرت الملة، فجزاكم الله عن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا، ثم يبتعد قدر ذراع على اليمين ويسلم على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلا: السلام عليك يا أبا حفص عمر الفاروق ورحمة الله وبركاته فقد أحسنت الخلافة ونصحت الأمة وفرق الله بك وبين الحق والباطل، وأظهربك عزة الإسلام، فجزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا، وقد وردت هذه الصياغة في عدد من كتب الفقه عند الكلام على زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبهذا تتم زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره، وعلى الزائر بعد ذلك أن يبتعد قليلا عن بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوجه إلى القبلة ويدعو الله عز وجل ويحمده ويشكره وهو الذي يسر له هذه الوقفة الإيمانية بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويخاطبه بدون حواجز أرضية، وهو ينظر إليه، وهي لحظة ربانية تتاح إلا لمن خصه الله بها وهيأ له ويسر سبلها وفتح قلبه لها، ويزيد في الحمد والشكر لله تعالى ويدعو لنفسه ولأهله ولأمته ووطنه بما يحبه الله ويرضاه، ويختم دعاءه بالتأمين وبالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وذريته إلى يوم الدين وفي زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشاعر ابن العريف:

سار الركاب وسوء الحظ أقعدني
ولم أجد لبلوغ القصد مفتاحا
يازائرين إلى المختار من حضر
زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا
إنا أقمنا على شوق وعن قدر
ومن أقام على شوق كمن راحا

ومن الأماكن التي يطلب من الزائر أن يصل إليها ويسكب بعض العبرات فيها ليجعلها مدادا تسجل قلبه وترسم فؤاده في فضائها مقبرة البقيع وهي قريبة من المسجد جدا، وفيها قبور كثير من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماته، وفيها فاطمة الزهراء وابنه إبراهيم، وفيها قبرالخليفة الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذي النورين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقبر الإمام مالك بن أنس وشيخه نافع رضي الله عنهم أجمعين.

ويستحب زيارة مسجد قباء أول مسجد في الإسلام بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة المنورة، ثم مسجد الغمامة، وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أول جهة في الإسلام، ثم مسجد القبلتين وهو المسجد الذي نزل فيه الوحي على الرسول الله صلى الله عليه وسلم باستقبال الكعبة بدل بيت المقدس عندما أنزل الله عز وجل " فول وجهك شطر المسجد الحرام" وهناك المساجد السبعة التي بقيت في أماكن غزوة الخندق وغزوة الأحزاب.

وقد كانت قديما بعض الدور يقف المسلم عندها ليتذكر، منها دار أبي أيوب الأنصاري التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودار عثمان بن عفان، ودار أبي بكر الصديق، ودار آل الخطاب.

وبعد التوسعة الأخيرة للمسجد الحرام يمكن للإنسان أن يقول إن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحيائها المتعددة صارت كلها داخل المسجد ولم يبق فيها إلا ما كان بالضواحي كمسجد قباء.

وفي ختام هذه الصفحات مع المدينة المنورة نقرأ مع الشاعر:

ياخير من دفنت في الترب أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم
أنت الذي ترجى شفاعته
عند الصراط إذا مازلت القدم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وإلى عدد قادم إن شاء الله، داعين الله أن لايحرمنا من زيارته صلى الله عليه وسلم.

الوثاق للعلامة محمد بن أحمد المسناوي

صرف الهمة إلى تحقيق معنى الذمة

إعداد وتقديم الأستاذ : إدريس كـرم

الحلقة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

يقول مقيده وجامعه العبد الفقير إلى رحمة مولاه الغني محمد بن أحمد ابن المسناوي كان الله له آمين.

❖❖❖

الله احمد على ما أنعم، وإياه أشكر شكرا يوفى بما تقرر في النمم، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد نبيه الأعظم، قياما بما أمر به ربنا من تعظيمه وألزم، وبعد:

....وما ذكر من الاتباع حيث وقع هو المشهود قال ابن عرفة في باب الحجر، ابن رشد إن انفق ثمن ما باعه فيما لابد له منه، ففي اتباعه بذلك قولان، قلت الذي في أحكام ابن سهل للأخوين وغيرهما، ولابن فتوح اتباعه هـ.

❖❖❖

وقال في باب البيع في الكلام على بيع المحجور عن التيطي، ولو أفاته أي أفات المحجور ثمن ما باعه، وشهدت بينة أنه أنفقه في مصالحه ففي أخذه من ماله المشهور، ونقل يحيى بن اسحاق عن ابن القاسم، ثم قال وما باعه وأنفق ثمنه في شهواته المستغنى عنها، رد ولم يتبع بشيء اتفاقا، والثمن محمول على أنه أنفقه فيما له منه بد، حتى يثبت غيره هـ.

❖❖❖

والمشهور المذكور هو كما قال ابن رشد قول اصبغ وابن كنانة واختاره عيسى بن دينار، قال ابن رشد وهو الحق الذي لا ينبغي غيره إن شاء الله تعالى، انظر الحطاب في باب الحجر، وفي تكملة حاشية أبي مهدي عيسى الوانوغي على المدونة، لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم المشدالي، في قولها في كتاب الحمالة، لأن ما فعل الصبي من ذلك يضمنه ما نصه:

❖❖❖

ابن عبد السلام وغيره ضابط المذهب فيما يضمنه الصبي، هو أن ما أتلفه مما عومل عليه لم يضمنه اتفاقا، وما لم يؤتمن عليه ضمنه اتفاقا، واختلف فيما ائتمن عليه، فأتلفه.

❖❖❖

فتحصل من هذه النقول أن حال المحجور باعتبار الاتباع وعدمه، ينقسم إلى ثلاثة أقسام.

قسم يتعلق الحق فيه بذمته، وهو ما إذا أتلف شيئا لم يسلط عليه، أو جنى على أحد، أو ترتب عليه من معاملة لازمة.

❖❖❖

وقسم يتعلق الحق فيه بما له، قال الرجراجي، في كتاب الماذون، من شرحه على المدونة، ما نقله عنه الحطاب في التنبيه التاسع، من التنابيه التي ساقها، في شرح قول المختصر، وللولي رد تصرف مميز إلى قوله، وضمن ما أفسد، إن لم يومن عليه، من قوله، ولا خلاف أنه يتبع بالثمن في ذمته، كما يدل عليه سياق الحطاب في التنبيه الثامن قبله.

❖❖❖

وقسم لا يتعلق الطلب فيه لا بذمته ولا بماله بل يذهب ما أتلفه على ربه مجانا، وهو ما سلط عليه وصرفه، في غير مصالحه، وأن له ذمة، باعتبار شيء خاص، وهو معنى قولنا أولا في الجملة، وبذا تعلم عدم صحة ما ذكره الشيخ على الأجهوري، ومن قلده في شرح قول المختصر المذكور، من أن ضمانه لذلك إنما هو في ماله، لا في ذمته، ونصه ثم أنه يضمن ما أفسد، حيث لم يومن عليه، في ماله في ذمته، ذكره الرجراجي وحلولوا، قال الرجراجي في كتاب الماذون، ولا خلاف أنه لا يتبع بالثمن في ذمته هـ.

❖❖❖

وهو والله اعلم وهو اشتباه كما يعلم مما قدمناه وبعد كتبي هذا بمدةمديدة وقفت على كلام الرجراجي في أصله فوجدته موافقا والحمد لله ومطابقا لما قلناه لما ظنناه، ولنسق كلامه برمته لمزيد البيان، ورفع ما عسى أن يختلج في الأذهان.

❖❖❖

قال في المسألة الثالثة من كتاب الماذون عقودة لبيان ما يلزم السعيه من أقواله وأفعاله بعد أن تكلم علي ما يلزمه من حقوق الله ما نصه: وأما ما كان من حقوق على الخلوص كبيعه وشرائه وما أشبه، ذلك مما يخرج على عوض، ولا يقصد به المعروف، فإنه موقوف على نظر وليه، فإن لم يكن له ولي قدم القاضي ناظرا ينظر له في ذلك نظر الوصي، فإن لم يفعل حتى ملك امر نفسه، كان هو مخيرا في رد ذلك واجازته، فإن رد بيعه أو ابتياعه وكان اتلف الثمن الذي باع به، أو السلعة التي ابتاعها فلا يخلوا من أن ينفق الثمن فيما لابد له منه، أو في غيره فإن أنفقه في غير واجبه مما هو عنه في غنى، فإنه لا يتبع بذلك، ولا يتقرر في ذمته، وإن أنفقه فيما لابد له منه ما يلزمه إقامته من ماله، فهل يتبع بذلك في ماله أولا؟ على قولين متأولين على المدونة، ولا خلاف انه لا يتبع بذلك في ذمته هـ، المراد منه من أصله بلفظه وقال قبل ذلك في كتاب المديان في المسألة الثانية منه في الجواب عن الوجه الثاني منها، وهو طرو الغرماء على الورثة بعد قسمة التركة ما نص المراد منه.

ولا خلاف عندنا في المذهب ان جناية الصغير على الأموال لازمة لما له وذمته هـ، وقد تبين بهذا صحة ما ذكرناه في التحصيل، فليكن عليه التعويل، والله الهادي الى سواء السبيل،

❖❖❖

وأما الشرط الثاني المخرج للسفيه البالغ فيجري فيه بحث ابن الشاط السابق في الصبي من باب أولى، وما يقال هناك يقال هنا، لاستواء السفيه البالغ والصبي في الأحكام المالية كما لا يخفى، وأما الشرط الثالث الذي تبعه فيه المقري وغيره فمقتضاه أن لا ذمة للعبد والمفلس وهو خلاف ما قدمه فيهما حيث قال في الأول وتوجد الذمة بدون أهلية التصرف، كالعبيد إلى قوله لعدم الذمة في حق الصبي، ووجودها في حق العبد، وقال في الثاني، ويؤكد ذلك أن المفلس محجور عليه، إلى قوله وأما ذمته فثابتة بالنسبة إلى الجميع، وبه يعلم ما في الإحالة السابقة في عد الشروط من قوله كما تقدم في المفلس، من المخالفة للمحال عليه لا يقال مراده بالحجر في هذا الشرط، ما كان لذات المحجور، وما لحق نفسه وحجر كل من العبد والمفلس انما هو لغيره إذ الأول لحق سيده والثاني لحق غريمه، لأنا نقول يلزم على هذا الإستغنا عنه بالشرطين قبله إذ المحجور لحق نفسه هو الصبي والمجنون والسفيه، البالغان، وقد صرحوا بما قبل هذا الشرط فيكون حينئذ ضائعا، وما ذكروه أولا من ثبوت الذمة للعبد والمفلس هو المعول عليه، والموافق لما عند غيره، ودليله في العبد ما ذكره كغيره، من أنه إذا جنا جناية، ولم يقع الحديث فيها، ولا الحكم بسببها، كانت متعلقة بذمته، إذا عتق طولب بها، ومن ذلك مسألة الوديعة المذكورة في المدونة قال فيها ما أتلف الماذون له في التجارة من وديعة في يده، فذلك في ذمته لا في رقبته، لأن الذي أودعه متطوع بالإيداع، وليس للسيد أن يفسخ ذلك عنه، وقال أيضا قال مالك إن أودعت عبدا محجورا عليه وديعة فاتلفها فهي في ذمته، إن عتق يوما، إلا أن يفسخها عند السيد والعبد في الرق، فذلك له لأن ذلك يعيبه، فيسقط ذلك عن العبد في رقه وبعد عتقه انتهى.

❖❖❖

والشاهد في النص وتعلقت بذمة المأذون عاجلا وبذمة غيره إن عتق إلا أن يسقطه السيد، وقوله في المدونة إن عتق يوما شرط في مقدراي ويطالب بها أو ويتبع بها كما قرره شراح المختصر في عبارته المساوية لعبارتها، لأن الذي يتوقف على العتق إنما هو المطالبة بما في الذمة، لا التقرر فيها، كما يدل عليه قول الشهاب المتقدم، إذا عتق طولب بها، وقوله بعده وأما العبد فيطالب بما تعلق بذمته قبل العتق، فيكون قد تقدم في حق العبد السبب واللزوم الخ وكما يدل عليه أيضا كلام صاحب التوضيح في شرح قول ابن الحاجب، ويتعلق دينه بما في يده، ثم بذمته إذا عتق إلخ فانظره ودليله فيه أيضا ما قاله كغيره من أنه إذا تزوج العبد بغير إذن سيده وفسخ نكاحه فإن الصداق يبقى في ذمته تطالبه به بعد العتق، وإليه أشار في المختصر بقوله، واتبع عبد ومكاتل بما بقي إن غرا ان لم يبطله سيدا أو سلطان، ودليله في المفلس ما قالوه من أنه بعد تفليسه بالمعنى الأخص يمنع من التصرف في المال الذي حجر عليه فيه، لا في ذمته، بل يشترى بثمن في ذمته، أو يلتزم إعطاء شيء لغير رب دين إن ملكه، ونحو ذلك ومن أنه بعد ذلك أيضا لا يقبل إقراره بدين لغير الغرماء الذين ثبتت ديونهم ببينة مطلقا، أو ثبتت بإقرار وتأخر إقراره، الثاني عن مجلس الحكم بكثير ولكن يكون ما أقر به في ذمته يأخذه المقد له مما يتجدد له من المال لا مما يبده الأن كما أشار إلى الأمرين في المختصر بقوله فيمنع من تصرف مالي لا في ذمته، وقوله وقيل أقراره بالمجلس أو قر به إن دينه بإقراره لا ببينة وهو في ذمته ودليله فيه أيضا تفريقهم في المشهور بين موت المدين وفلسه في انه في الأول يستانى بقسم تركته بين غرمائه إن عرف بالدين اتفاقا لاحتمال طرو غريم آخر، وفي الثاني لا يستانى بالقسم بينهم على مذهب المدونة، وتوجيه ذلك بأن ذمة المفلس باقية، فلو طرا غريم لتعلق حقه بذمته بخلاف الميت، لزوال ذمته كذا، علل في المدونة في كتاب التفليس، ونصها قال ابن وهب قال ملك.

❖❖❖

ومن قام بدين على غائب ولعله كثير المداينة من حضر فأرى أن تباع عروضه لمن حضر، ويقضي دينه وليس كالميت في الإستثناء لاجتماع من يطرا من غرمائه لبقاء ذمته، هذا وزوال ذمة الميت هـ.

❖❖❖

فإن قيل قد عللوا حلول ما على المفلس من الدين المؤجل على المذهب بخراب ذمته في المفلس كالموت، كما في ابن عبد السلام والتوضيح، وغيرهما، وذلك موذن بأن لا ذمة له، وهو خلاف ما سبق، فالجواب أن المراد بخرابها، ما حصل للمفلس من اختلال الحال بفراغ ماله، وذهاب ما بيده باستغراق الديون له، فصارت ذمته لعدم غنائها في الحال كلا ذمة، فخرابها كناية عن اختلالها مع بقائها لا عن ذهابها جملة بخلاف الموت، فإن الذمة فيه قد خربت خرابا كليا وزالت زوالا بديا فليس تشبيه الفلس في كلامهم بالموت محمولا على المساوات كما يدل عليه ما سبق من تفريقهم بينهما، في مسألة الاستثناء، ولهذا ذهب الشافعي في أحد قوليه، إلى أن التفليس لا يوجب حلول الدين المؤجل بتفليس، من هو عليه، فله قول مثل قول مالك أنه يحل قياسا على الموت بجامع خراب الذمة، وله قول آخر أن التفليس لا يوجب حلول المؤجل بخلاف الموت، والفرق عنده على هذا القول أن الذمة في الموت خربت خرابا لا يرجى بعده، أن تعمر، وفي الفلس ترجى عمارتها بعد ذلك هـ.

وقد علل اللخمي حلول دينه بقوله لأن تعجيله إنما هو لخوف أن لا يكون له عند الأجل شيء وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي في تأليفه الموضوع في الفروق المذهبية في فروق كتاب الحجر والتفليس منه مانصه:

❖❖❖

وإنما كان البائع اسوة الغرماء في الموت ولا سبيل له إلى السلعة، وفي المفلس بالخيار، مع أن الذمة قد خربت فيهما، لأن ذمة المبتاع إذا فلس قائمة موجودة يرجع إليها سائر الغرماء، ولا يبطل حقهم رأسا لرجاء عمارتها ولا كذلك إذا مات قد بطلت ذمته بكل وجه فلم يجز ان يجعل صاحب السلعة أولى لأنه يبطل حق سائر الغرماء وقد وجب النظر للفريقين جميعا فوجب أن يتساووا في أملاكه هـ، المراد منه.

يتبع...../

في ظلال الحديث

الحديث الثامن والعشرون والمائة: حسن العشرة دليل على الخيرية (1)

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي" رواه الترمذي

تخريج الحديث:

هذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي (3895/709/5)، وابن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، (1977/636/1)والدارمي في سننه، كتاب النكاح، باب في حسن معاشرة النساء، (2260/212/2)وابن حبان في صحيحه، (4186/491/9)وغيرهم...

درجة الحديث:

هذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه، وقال: حسن غريب صحيح، وقال الشيخ شعيب الأرناووط: إسناده صحيح، وقال الألباني: حديث صحيح.

سند الحديث:

هذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه، وقال: حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم... وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

حدثنا محمد بن يحيى: هو الذهلي الإمام شيخ الإسلام حافظ نيسابور، أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس النيسابوري، مولى بني ذهل. سمع الحفصين وترك الرواية عنهما وسمع عبد الرحمن ابن مهدي وأسباط بن محمد وأبا داود الطيالسي وعبد الرزاق وخلائق بالحرمين والشام ومصر والعراق والري وخراسان واليمن والجزيرة وبرع في هذا الشأن، حدث عنه الجماعة سوى مسلم وسعيد بن أبي مريم والنفيلي وهما من شيوخه وأبو زرعة وابن خزيمة والسراج وخلق كثير وانتهت إليه مشيخة العلم بخراسان مع الثقة والصيانة والدين ومتابعة السنن. قال محمد بن سهل بن عسكر كنا عند أحمد بن حنبل فدخل محمد بن يحيى يعني الذهلي فقام إليه أحمد وتعجب منه الناس ثم قال لبنيه وأصحابه اذهبوا إلى أبي عبد الله واكتبوا عنه، مات رحمه الله في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين (258).

حدثنا محمد بن يوسف: هو الفريابي الحافظ العابد شيخ الشام أبو عبد الله محمد بن يوسف بن واقد الضبي، مولاهم التركي، أخذ عن الأوزاعي والثوري وجرير بن حازم وخلق وعنه البخاري وعباس الترقفي وعبد الله بن محمد بن سعد بن أبي مريم وأمم سواهم، قال البخاري كان من أفضل أهل زمانه، وقال محمد بن سهل بن عسكر استسقى بنا الفريابي فما أرسل يديه حتى مطرنا وقال الدارقطني هو مقدم على قبيصة في الثوري لفضله ونسكه. مات رحمه الله في أول سنة اثنتي عشرة ومائتين (212) وقد ارتحل إليه أحمد بن حنبل فبلغه موته فرجع من حمص يقع حديثه عاليا في الصحيح.

حدثنا سفيان: هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق، الإمام شيخ الإسلام سيد الحفاظ الثوري الكوفي الفقيه، من كبار الأتباع، قال عنه الإمام أحمد لم يتقدمه في قلبي أحد، وقال القطان ما رأيت أحفظ منه وقال عبد الرزاق قال سفيان ما استودعت قلبي شيئا قط فخانني، وقال ابن المبارك لا أعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان وقال وكيع كان سفيان بحرا وقال أبو أسامة من أخبرك أنه رأى مثل سفيان فلا تصدقه وقال ابن أبي ذئب ما رأيت بالعراق أحدا يشبه ثوريكم الثوري، كان قوالا بالحق شديد الإنكار مات بالكوفة في شعبان سنة إحدى وستين ومائة رضي الله عنه.

عن هشام بن عروة: هو الإمام الحافظ الحجة، أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي المدني الفقيه، من الصغرى من التابعين، ولد بالمدينة وتوفي ببغداد سنة 145هـ، حدث عن عمه ابن الزبير وأبيه وزوجته فاطمة بنت المنذر وأبي سلمة بن عبد الرحمن وطائفة. وعنه شعبة وأيوب ومالك والسفيانان والحمادان وابن نمير ويحيى القطان وأبو أسامة وعبيد الله بن موسى وخلق. قال عنه محمد بن سعد: ثقة ثبت حجة، وقال أبو حاتم الرازي: ثقة إمام في الحديث، وقال ابن حبان: متقن حافظ.

عن أبيه: هو أبو عبد الله، عروة ابن الزبير بن العوام، الأسدي المدني، أحد الفقهاء السبعة في المدينة، وأحد علماء التابعين، كان رجلا صالحا لم يدخل في شيء من الفتن روى عن أبيه وأمه، وعن خالته عائشة أم المؤمنين، وعن علي، ومحمد بن مسلمة وأبي هريرة، قال عنه ابن سعد: ثقة كثير الحديث، فقيه عالم ثبت مأمون، كان يقرأ كل ليلة ربع القرآن، مات وهو صائم سنة 92هـ.

عن عائشة: هي الصديقة بنت الصديق، السيدة المبرأة، أم المؤمنين، وكنيتها أم عبد الرحمن، عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، إحدى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت من أحب نسائه إليه بعد خديجة رضي الله عنها، لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها، وكانت رضي الله عنها صائمة الدهر صاحبة كرم وجود وزهد وفقه وعلم وحفظ وفصاحة. قال أبو موسى الأشعري: "ما أشكل علينا حديث قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علما". وقال الزهري: "لو جمع علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة أكثر" قالت أم ذر رضي الله عنها: بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال. أراه مائتي ألف أو مائة ألف. فقسمته بين الناس، وأمست وهي صائمة وما عندها من ذلك درهم، ومناقبها كثيرة من أن تعد رضي الله عنها وأرضاها. روي لها 1210 حديثا، توفيت رضي الله عنها وعمرها 66 سنة ودفنت بالبقيع.

أهمية الحديث:

هذا حديث غاية في الأهمية، فهو يرد الأمور إلى نصابها، ويجيب بكيفية واضحة جلية لا غبار عليها، ولالبس فيها، يبين من خلاله نبي الهدى والرحمة والنور، أن خيرية المرء مرهونة بمدى خيره وبره بأهله وذويه، فأين المتشدقون بالحقوق من هذا الحديث..

مفردات الحديث:

"خيركم": أي أفضلكم.

"أهله": أي عياله وذوو رحمه، وقيل لأزواجه وأقاربه، وذلك لدلالته على حسن الخلق.

المعنى العام

تقديم: إن هذا الحديث غاية في الأهمية، خصوصا في زماننا هذا، حيث الحرب معلنة على الأخلاق، على جميع المستويات، سواء داخل البيت، أم خارجه في المدارس وأماكن العمل والترفيه...

وإذا ما نحن استقرأنا التاريخ، فلن نجد أن الإنسانية مرت بمثل ما تمر به اليوم، من خروج عن المألوف والطبيعي، فهذه الحملات اللا أخلاقية المدعمة، والتي تلتهم بأمواجهم العاتية مابقي من الأخلاق الحسنة والآداب العامة، وإن المرء في غياب الوازع الديني، قد ينحط إلى مستوى، لا أقول بهيمي، بل أضل وأحط.

ولذا نأتي بهذا الحديث، لنستظل بظلاله، ونعلم علما يقينيا، أن التفاضل بين الناس في الدنيا بعد الإيمان، يكون بالتقوى وحسن السلوك والمعاملة لأهله وذويه وجيرانه أولا، فبناء الحضارة، وتحقيق التقدم بجميع ضروبه وألوانه، لايكون إلا إذا انطلق من الأسرة، إذ الأسرة هي المجتمع المصغر، والأساس المتين في الأمة، والصالح المصلح يخرج من مؤسسة الأسرة، وغيره يخرج منها للأسف...

وبما أن العلماء هم ملح البلد، وعليهم المعول، في إصلاح البلاد والعباد، وهم ورثة الأنبياء والمرسلين، وأن خير الميراث الذي تركه الأنبياء والمرسلون، علم نافع، وخلق حسن، ومن أخذ بهما، حق لنا أن نسميه عالما، وداعية إلى اللح حقيقة....

ومن جهة أخرى، إذا لم يصلح الداعية إلى الله أسرته، ولم يؤثرخيرا في أهله وذويه، فكيف يمكنه أن يؤثر في الناس؟

1. الدعاة إلى الله معنيون بالدرجة الأولى:

إن الداعية إلى الله لابد أن يكون متميزا في أسرته في التعامل معهم، متميزا في اختيار أسرته، تميزا لايخرجه عن المألوف أو عن الحدود الشرعية وإنما تميزا في ظل الشريعة السمحة الغراء، فإن أهل العلم النافع والسلوك القويم، قلة في الناس، والدعاة منهم إلى الحق قلة فيهم، لذلك لزم تميزهم عن غيرهم لا لذواتهم وإنما للحق الذي معهم الذي يدعون إليه...

إن العلماء والدعاة إلى الله، يمثلون الإسلام، ليس ذلك التمثيل الكنسي المغالي، فهم أناس كسائر الناس، لكن يقتدى بأفعالهم، ويشار إليه بالبنان، ولذا وجب التنبيه والبيان.

2. الأسرة وأهميتها في نظر الإسلام:

الأسرة مملكة مصغرة، وهي نواة المجتمع وأساسه، باستقرار الأسرة تستقر أحوال المجتمعات، وبصلاحها صلاح الأمم، ويتحقق التقدم والارتقاء الحضاري، وبفسادها فساد المجتمع. ولأجل ذلك عظم الله شأن الأسرة ورفع مكانتها.

(وللإشارة، فإنني ساستعمل مصطلح "الداعية إلى الله" وأعني بذلك كل من يدعو إلى الله بقول أو عمل، ذكرا أو أنثى، كيفما كانت مكانته ومركزه..)

وإن أهمية الأسرة تكمن في أمور:

1. إن الداعية إلى الله عندما يقدم على الزواج إنما يريد العفاف، والله عز وجل يسهل له أمره: ومن هنا ندرك الحكمة النبوية في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: " ثلاثة حق على عونهم.... وذكر منهم: الناكح يريد العفاف..."، والله جل في علاه قد قال في كتابه: (... إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله..)عهد على الله ووعد منه لمن أراد النكاح للعفاف أن ييسره الله عليه، وذلك مما يدل على أهمية العناية بالأسرة من جهة الشريعة.

2. أن الله جل وتعالى بين في كتابه الهدف الأسمى من النكاح وذلك في قوله: (وجعل بينكم مودة ورحمة) فالنكاح لا لإشباع الغريزة البهيمية في الإنسان وإنما لتحقيق "المودة والرحمة" بكل ماتعنيه هذه الصفات.

3. أن الله جل وعلا عظم شأن الأسرة فأنزل سورة كاملة بين فيها الحقوق الأسرية من حين تكوينها إلى ما يكون بعد انتهاء أحد طرفيها (بالموت) وذلك في سورة عظيمة اسمها "سورة النساء"، وقد افتتحها الله تعالى بقوله: (ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا).

وإتماما لرعاية حق الأسرة فقد أنزل سورة أخرى تسمى (بالنساء الصغرى) بين فيها ماتعلق بالأسرة إذا انتهت (بالطلاق)، فأنزل هذه السورة العظيمة، ولشدة رعاية أمر الأسرة فقد كرر الله فيها الأمر بالتقوى في أكثر من خمس مرات، ويعيد ويذكر بالتقوى في أكثر من أربعين موضعا. تلميحا. في السورة نفسها على قصر آياتها، وكل ذلك تعظيما لشأن هذه الأسرة والحفاظ عليها، ولعل الإنسان حين يقرأ قول الله تعالى (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا، فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا) يستغرب وله أن يتساءل، ما علاقة ضرب هذا المثل في معرض الكلام حول الطلاق ومايتعلق به، والناظر المتأمل يجد في الآية قوة في الأمر بالحفاظ على الأسرة.

ولازال للموضوع بقية، فإلى الحلقة المقبلة بإذن الله تعالى وتوفيقه.

حديث المنابر

صلاة الجمعة

■ إعداد الأستاذ: عبد الله الطيبي كديرة

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي من بفضله وكرمه وهدايته على المؤمنين حق الإيمان الذين يبادرون يوم الجمعة إلى المساجد مغتسلين متطيبين لابسين أفضل ماعندهم فنجاهم سبحانه وتعالى بذلك من أن يكونوا من المتهاونين بصلاة الجمعة الذين يختم على قلوبهم ويجعلهم من الغافلين.

أشهد أنه الله لا إله إلا هو وحده لاشريك له الرحمن الرحيم لانعبد في سائر أيامنا ولياليا سواه وفضل الجمعة على سائر الأيام وجعلها عيدا أسبوعيا للمؤمنين يجتمعون فيه ويكثرون في مساجدهم الجامعة على قلب رجل واحد ليعبدوا الله وحده لاشريك له، ويستمعوا إلى من يعظهم ويرقق قلوبهم ويزيدهم وعيا بشؤون دنياهم وأمور دينهم ويذكرهم بربهم... وأشهد أن محمدا رسول الله وخاتم أنبيائه ورسله الكرام علمنا أن "من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى (أي إلى المسجد) فكأنما قرب بدنة (أي كأنه تقرب إلى الله بذبح جمل وتوزيع لحمه على من يستحقه من الفقراء والمساكين) ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر" أي أن دخول الإمام يعني أن على المؤمنين أن يكتفوا بالاستعداد نفسيا وبدنيا للاستماع والإصغاء بوعي وحضور ذهن وقلب إلى ما سيلقى إليهم من ذكر... اقتداء بملائكة الرحمن لأنه (تقعد الملائكة على أبواب المساجد فيكتبون الأول والثاني والثالث حتى إذا خرج الإمام رفعت الصحف" هكذا بشرنا سيدنا رسول الله ، وهكذا علمنا، فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أيها المؤمنون البررة الكرام، يخاطبكم رب العزة جل وعلا في نداء كريم فيقول: "ياأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع..." والمقصود: البيع والشراء وكل مايشغل عن شهود الجمعة وحضورها في المساجد الجامعة... يقول أحد شيوخ العلم والتقوى من علماء المسلمين الأفذاذ رحمه الله تعالى مامعناه: ينبغي حضور الجمعة والتبكير إليه قدر الاستطاعة وترك كل عمل من بيع أو شراء عند حلول وقتها ولو كنا محتاجين إلى ذلك إلا إذا بلغنا مرتبة الاضطراراي إلا إذا كان ماتقوم به من عمل أو بيع أو شراء ضروريا لانستطيع... تأجيله أو تركه في ذلك الوقت لسبب من الأسباب الاضطرارية القصوى... بل إن العلماء رضي الله عنهم ذهبوا في الحث على المبادرة والتبكير إلى حضور الجمعة إلى حد أن قالوا مامعناه: "ينبغي التبكير إلى الجمعة والمبادرة إليها بحيث تصلى تحية المسجد وكل سنة غيرها قبل صعود الإمام المنبر فإذا صعد الإمام المنبر فليس إلا الاستعداد للإنصات والإصغاء.. وقد قرأت لأحد العلماء الصالحين رضي الله عنهم قولا جاء فيه: ".. قد صارغالب الناس يخل بالتبكير إلى المسجد يوم الجمعة فلا يكادون يحضرون إلا بعد أن يصعد الإمام المنبر، وبعضهم يفوته سماع الخطبتين وبعضهم تفوته الركعة الأولى وبعضهم يفوته ركوع الثانية ويصليها ظهرا، وكل هذا أصله قلة الاهتمام بالدين، ولو أنه وعد بدينار إن حضر قبل الوقت لترك كل عائق دون ذلك... وربما تخلف بعضهم لغير ضرورة قاهرة.. بل هناك من يتخلف للهو أو لغو.. وهناك من يتأخر عن التبكير منشغلا بأمور غير ضرورية لا أهمية لها...حتى إذا حضر تخطى رقاب الناس وآذاهم، وتراه ينقر في صلاة تحية المسجد نقر الديك والإمام يخطب مع أن الأفضل له في هذه الحالة أن يجلس للإنصات والاستماع وهو الأوكد في هذه الحال عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: "من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له مابينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا" أي أن أهم عمل عند خروج الإمام هو الإنصات والوعي والتذكر والاعتبار، فلا كلام ولا إشارة ولا انشغال بأي عمل من الأعمال مهما كان... حتى مس أعواد الحصير أو تحريك السبحة أو مس حصى أرض المسجد أو فرقعة الأصابع أو ما يشابه ذلك مهما قل أو صغر ويعتبر ذلك ضربا من اللغو في حق من يفعله يضيع عليه أجر جمعته وقد أخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنه "يحضر الجمعة ثلاثة نفر، فرجل حضرها يلغو فذلك حظه منها، ورجل حضرها يدعو الله فذلك إلى الله، فإن شاء قبله وإن شاء رده، ورجل حضرها بإنصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم، ولم يؤذ أحدا، فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام، وذلك أن الله تعالى يقول: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها". (يرجع في أمر تحية المسجد والإمام يخطب يوم الجمعة إلى الجزء الأول من بداية المجتهد لابن رشد ص:118) فاللهم إنا ندعوك في جمعتنا هذه وفي كل وقت وحين في خلوتنا وجلوتنا ونتضرع إليك في هذا الجمع الحاشد من المؤمنين في هذا المسجد المبارك وهذا اليوم المبارك وهذه الساعة المباركة ونسألك منك ماهو لك، ونستعيذك من كل أمر يسخطك... اللهم امح عنا كل يوم جمعة خصوصا وفي عبادة كل يوم عموما كل ذكر إلا ذكرك، وكل حب إلا حبك، وكل رجاء إلا لك، وكل خوف إلا منك، وكل رغبة إلا إليك... اللهم بارك لنا في كل جمعنا وفي كل أيامنا وفي كل لحظات عمرنا حتى نذكرك فلا ننساك... يامن لا تأخذه سنة ولانوم اجعل كل أعمالنا في يومنا هذا وساعتنا هذه خالصة لوجهك لانريد بها شقاقا ولا نفاقا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أكرم عباده بعيد سعيد كل أسبوع يفرحون فيه بفضله ويغتسلون ويتطيبون ويتزينون ويجتمعون على البر والتقوى في أحب بقاع الأرض إلى الله أي في المساجد وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له أكرمنا بيوم الجمعة وليلته، أربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة إلا ولله فيها ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار فنجاهم الله منها بمنه وكرمه ورحمته التي وسعت كل شيء ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله علمنا (أن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر، وفيه ساعة لايسأل الله فيها العبد شيئا إلا أعطاه ماسأل مالم يسأل حراما) أحمد وابن ماجة وغيرهما... وهذه الساعة أخفاها الله عنا وغير أوقات حلولها حتى نجد في طلبها كل حين... فهي حينا تكون ويرجى فيها الدعاء من بعد طلوع الفجر أو عند الزوال أو حين يؤذن المؤذن لصلاة الجمعة، أو حين يقعد الإمام على المنبر حتى يفرغ من خطبته أو هي ساعة الصلاة أو بعد العصر أو قبل الغروب، فلنحاول اغتنام كل هذه الأوقات في غير سهو ولا غفلة لعلنا نصادفها مصلين داعين فيجيب الله القريب المجيب دعوتنا: اللهم اجعلنا ممن لك يعطون ولك يمنعون وبك يستعينون وإليك يلجأون، اللهم اجعلنا ممن يستعينون بك استعانة من استغنى بقوتك عن جميع خلقك، اللهم اجعلنا ممن يلجأ إليك لجوء من لايلجأ إلا إليك.. اللهم أد مظالمنا وقم بأودنا في تبعاتنا جودا منك ومجدا وبذلا منك وطولا وبدل قبيح ما كان منا حسنا يا من يمحو ما يشاء ويثيب وعنده أم الكتاب وأنت كذلك لاكذلك غيرك.

أمير المؤمنين محمد السادس اللهم أصلحه راعيا ورعية صلاحا دائما باقيا في نفسه وأهله ومن وليته عليهم اللهم كن له الولي والنصير والمعين والسند والظهير وأصلح له الحاشية والبطانة والوزير ويسر له إلى الخير والبر والتقوى كل أمر عسير وأقر عينه بولي عهده مولاي الحسن، اللهم ارحمنا وارحم والدينا... ربنا أصلح لنا أبناءنا ربنا اغفر لنا ذنوبنا... اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

البرنامج العام بأنشطة المجلس العلمي المحلي للرباط

خلال شهر صفر الخير لعام 1426هـ

لمحاضرات

ر . ت	عنوان المحاضرة	إسم المحاضر	موعدها ومكانها
	منجما "		الشيخ محمد المكي الناصري
2	" وقفات مع شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم "	الأستاذ محمد أصبان	الثلاثاء 22 مارس 2005 م بعد صلاة العصر بقاعة المرحوم الشيخ محمد المكي الناصري
3	" تطور مفهوم سيادة القانون ومراقبة دستورية القوانين بين الشريعة الإسلامية والقانون الغربي "	الدكتور سعيد بنبشير	الأربعاء 30 مارس 2005 م بعد صلاة العصر بقاعة المرحوم الشيخ محمد المكي الناصري
4	" الفرق بين الدين والتدين "	الأستاذ محمد برو	الأربعاء 6 أبريل 2005 م بعد صلاة العصر بقاعة المرحوم الشيخ محمد المكي الناصري

نص القصيدة التي ألقاها الأستاذ المحترم سيدي مصطفى النجار في الحفل الديني الذي أقيم ترحما على روح فضيلة الدكتور الجليل سيدي المهدي بنعبود مساء يوم السبت 29شوال14420هـ الموافق 5 فبراير2000 م بضريح الولي الصالح سيدي عبد الله بنحسون

إعداد الأستاذ: مصطفى النجار

أبكي الأخ المهدي أكرم من رعى ❖ ❖ ❖ عهد الإخاء وسيد الإخـوان
لله ما ألقى من الأحـــزان❖ ❖ ❖ بوفاة خل أو بظلم زمـــان
لله ما ألقى وإني عاجـــز❖ ❖ ❖ عن حمل ما ألقي من الأشجان
لله ما ألقى وإني ذاكـــر❖ ❖ ❖ ما قد عراني من أسى ودهاني
لله ما ألقى وإني صابـــر❖ ❖ ❖ عما أصاب به من العـدوان
لله ما ألقى وإني شاعـــر❖ ❖ ❖ صب بشكوى مايكن جنـاني
فاسمع شكايتي فهي لحن موجع❖ ❖ ❖قد صغته من زفرتي وبياني
واعذر أخاك فإنه متألـــم❖ ❖ ❖ مما رمته به يد الحد ثـان

◆◆◆◆◆◆◆◆

أمست حياتنا ياخليلي مسرحا❖ ❖ ❖ لنوائب جلت عن الحسبان
في كل حين مجزع متجـــدد❖ ❖ ❖ حرم الأنام مباهج السلوان
في كل عهد من عهود حياتـنا❖ ❖ ❖حدث يروع سائر البلـدان
في كل ربع من ربوع وجودنـا❖ ❖ ❖ ألم يقض مضاجع الإنسان

◆◆◆◆◆◆◆◆

أين المفر من الزمان وظلمـه❖ ❖ ❖ فالظلم منتشر بكل مكـان
والظلم داء إن فشا في أمـة❖ ❖ ❖ ختل منه مظاهر العمران
والظلم داء إن سرى في أمـة❖ ❖ ❖ عاشت حياة مذلة وهـوان

◆◆◆◆◆◆◆◆

لا لا مفر من الزمان وظلمـه❖ ❖ ❖ إلا لرب راحم رحمـــان
يكفيك ظلم الظالمين وشرهم❖ ❖ ❖ ويقيك من جور ومن طغيان
فاهرب إليه إذا دهتك مصيبة ❖ ❖ ❖ فهو الملاذ لخائف ولهـــان
جل المصاب فما عراني مثله ❖ ❖ ❖ وأذاب من هول الفراق كياني
فجرت جفوني بالدماء صبيبة ❖ ❖ ❖ أو ما تراني دامي الأجفـان
أبكي وأبكي غير ملتفت إلـى❖ ❖ ❖ من عن بكائي بالدماء نهاني
أبكي وأبكي لا أكفكف عبـرة ❖ ❖ ❖ حتى ولو قد جفت العينـان
أبكي فراق أحبة مـا إن رأت ❖ ❖ ❖ عيناي في الدنيا لهم من ثاني

◆◆◆◆◆◆◆◆

أبكي الأخ المهدي أكرم من رعى❖ ❖ ❖ عهد الإخاء وسيد الإخـوان
من زانه الخلق الرفيع مكانـة❖ ❖ ❖ فسما على النظراء والأقران
إن تلقه تلق العظيم حقيقـة❖ ❖ ❖ في أي ما حين من الأحيـان
يلقاك لايلقاك إلا ضاحكـا❖ ❖ ❖ من بعد أمتار وقرب مـكان
تكسوك منه لدى اللقاء محبة❖ ❖ ❖ ومودة ومشاعر اطمئنـان
صقى سريرته وطهر قلبـه❖ ❖ ❖ فعلا عن الأحقاد والأضغـان
عف اللسان فما سمعته مـرة❖ ❖ ❖ غتاب فردا من بني الإنسان
يقضي النهار عن اللذائذ صائما❖ ❖ ❖ وتراه يحيي الليل بالقـرآن
وتراه في محرابه متعبـدا❖ ❖ ❖ متهجدا في السر والإعـلان
يرجو من الله الكريم تكرمـا ❖ ❖ ❖ بالعفو عما كان من نسيـان
أنا يطيل قيامه وركوعـه❖ ❖ ❖ ويخر أحيانا إلى الأذقـان
ويناجي ربا في السجود مؤملا❖ ❖ ❖ نيل المنى والفوز بالرضوان
فينال مايرجو ويصبح رافلا❖ ❖ ❖ في حلة من عزة وأمـــان
وتراه بين ذوي السقام مشمرا❖ ❖ ❖ ان ساعديه وعن يد وبنـان
يجلو المخاوف عن مريض خائف ❖ ❖ ❖ بمقالة أو نظرة بحنـــان
وينيله مايرتجي من بلســم ❖ ❖ ❖ من غير تأخير وغير تواني
مترفعا عن أخذ أجرة جهـده ❖ ❖ ❖ من معدم أو من عليل فانـي
فترى المريض وقد تناسى ضره ❖ ❖ ❖ من حسن مايلقى من الإحسان
وترى المريض وقد تماثل للشفا ❖ ❖ ❖ في الروح في الأعضاء في الوجدان
يرجو الحياة في مأمن من دائهه ❖ ❖ ❖ بلباس برء سابـغ الأردان

◆◆◆◆◆◆◆◆

كان الطبيب لكل جسم هـده ❖ ❖ ❖ سقم فبات مضعضع الأركان
كان الطبيب لكل عقل زائـغ❖ ❖ ❖ عن منهج الإسلام والإيمـان
كان الطبيب لكل فكر مائـل❖ ❖ ❖ عن دين ربك أقوم الأديـان
كان الطبيب لكل شيخ عاجـز❖ ❖ ❖ ولكل طفل جائع عريـــان
كان الطبيب لكل من قد أمـه❖ ❖ ❖ يرجو الشفا من نازح أو داني

◆◆◆◆◆◆◆◆

أسهرت يامهدي جفنك قارئا❖ ❖ ❖ أودارسا بعزيمة وتفانـــي
ووصلت ليلك بالصباح مطالعا❖ ❖ ❖ مادونته يراعة العرفـــان
فبلغت شأوا في المعارف عاليا❖ ❖ ❖ ما ناله أحد من الخـــلان
تهفو إليك وأنت خير محاضر❖ ❖ ❖ قمم العقول وصفوة الأذهـان
فتراك في التفكير أبلغ غايـة❖ ❖ ❖ وتراك في التعبير خير لسان
فسل المجامع عنه وهو محاضـر❖ ❖ ❖ تخبرك عن علم وعن برهـان
وسل المعاهد عنه وهو محاضـر❖ ❖ ❖ تخبرك عن حق وصدق عيان

◆◆◆◆◆◆◆◆

أخلصت حبك للبلاد فلم تخـن❖ ❖ ❖ عهد البلاد وذمة الأوطـــان
ووقفت من أجل الحقوق مواقفا❖ ❖ ❖ ظلت حديث الشيب والشبان
مابعت دينك بالوظيف تنالـه❖ ❖ ❖ مابعته بالأصفر الرنـــان
بل قد بقيت على الدوام محافظا❖ ❖ ❖ للعهد تحفظه من الخـــذلان
وتصونه ممن يريد خيانـــة❖ ❖ ❖ بالعهد من متعاون خـــوان

◆◆◆◆◆◆◆◆

فاستمع ثناءك في الوجود قصيدة❖ ❖ ❖ مزهوة بروائـــع الأوزان
تتلى على مر الزمان بنشوة ❖ ❖ ❖ فترى الزمان يميل كالنشوان
فاهنأ برضوان الإله منعمـــا❖ ❖ ❖ بجبان خلد أو خلود جنـــان
وعليك مني ألف ألف تحيـة❖ ❖ ❖ تسقي ضريحكم وابل الغفران
مادام ينشد شاعر متألـــم❖ ❖ ❖ له ما ألقى من الأحـــزان

(تتمة ص: 2)

عادت إلى المغرب، ونزلت بسبتة التي تعرفت على علمائها وأدبائها، وشعرائها ومما خاطبها به أديب المغرب الكبير ابن المرحل قوله:

قل للتي كادت بـــرائق
شعرها تحكي ابن سارة(1)
بل أنت هاجرا دهجـرت
بتونس دار الإمارة
الآن إن سار ركـــائبك
في البلاد دعيت سارة
وكتب لها ابراهيم التلمساني: (2)
فلاحي ان أرى بنت الصلاح
فاحظى باقتراب واقتراح
فان تسمح أنل حظا جسيما
ومن إلي أن تعامل بالسماح
فأجابته:
وقفت على معانيها الملاح
فكان ورودها للهم ماح
فان يكن الصلاح بأن تراني
ففي مرآك لي أو في الصلاح
ووما خاطبت به أمير سبتة أبا حاتم أحمد العزفي:
عندما وفدت عليه بسبتة:
بشراك يانفس نلت السؤل والاملا
وعاد دهرك بعد الجور قد عدلا
ونلت ما كنت طول الدهر كامله
وعنك أصحى العنى والبؤس مرتحلا
فرونق بشراك لاتذوى أزاهره
وورد نشرك طيب قد صفا وحلا
وقد وصلت إلى بحر الندى علم
الهدى أبي حاتم ابن الساداة الفضلا
هو الذي لم يزل، والله نكلوه
يرجي لدفع ملم مؤلم نزلا
هو الذي لايزال الدهر يخدمه
وليس يعصيه فيما قال أو فعلا
هو الذي صدره للعلم منشرح
وأودع الله فيه علم ماجهلا
مولاي جئتكم للفضل قاصدة
عن صقع أرضكم لا ابتغي بدلا
فإنني امرأة جرعت من زمني
صابا وكان شرابي قبل ذا عسلا
أبقاك ربك في أمن وفي دعة
ونلت يا أملي من دهرك الأملا
ثم السلام عليكم من عبيدتكم
ما انهل غيث على الغبراء وانهملا

ظلت هذه الشاعرة الأديبة بالمغرب في كنف السلطان أبي يوسف يعقوب المريني الذي ضمها إلى حاشيته، وأجرى عليها الراتب إلي أن توفيت بفاس الجديد أيام ولايته قبل سنة 684هـ.

الهوامش

1. ابن سارة من كبار أدباء وشعراء الأندلس، قال عنه ابن بسام بالذخيرة: ناثر وشاعر مفلق....(ت:517هـ).

2 ابن الإمام التلمساني: فقيه حافظ مشارك في علوم كثيرة : (الجذوة) والبستان في علماء تلمسان.

ذكر الله تعالى دواء القلوب

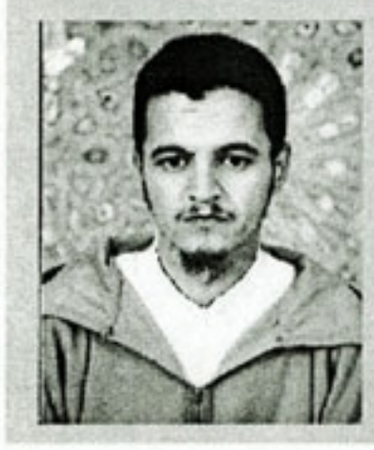

بقلم : رشيد كهوس

■ الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبينا المصطفى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع أثرهم ثم اهتدى.

يقول الباري جل وعلا في كتابه العزيز « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا» سورة الأحزاب :الآية 41. فالله جل وعلا يأمرنا في هذه الآية الكريمة بالإكثار من ذكره في كل الأوقات صباحا ومساء وبالعشي والإبكار . فالمؤمن أوقاته كلها لذكر الله تعالى . أخرج ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح ،، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون»

ويقول أحد الصالحين» إذا ثقل الذكر على لسانك وكثراللغو في مقالك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو ليكون نفاق في قلبك، فتب إلى الله من ذنوبك واعتصم به يكفيك ويصلح حالك»

فألزم يديك حبل الله معتصما
فإنه الركن إن خانتك أركان
يامتعب الجسم تسعى لراحته
أتعبت جسمك فيما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالروح لابالجسم إنسان

فالمطلوب من الإنسان أن يبحث في حقيقته ويرجع إلى أصله ، وبذكر الله تعالى بالوقوف ببابه يكتشف هذا الإنسان مقياس السعادة التي هي : القرب من الله والشقاوة هي البعد عن الله ، وأكبر عذاب يوم القيامة هو البعد عن الله جل وعلا أو الحجب عن الباري سبحانه « كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» ، فالإنسان المسلم يجب أن يكون عبدا لله يجب أن يشق طريقه إلى الله بذكر الله تعالى وطاعته.

فالذكر طهارة للقلب والنفس من أدران الغفلة ووساوس الشيطان ، وما دامت للإنسان نفس أمارة بالسوء وشيطان يزين له الشهوات فإن بداخله فرعون وهامان ، فلا يغفل عن ربه ، كما يقول ابن عطاء الله الاسكندري رحمه الله « إذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل أنت عمن ناصيتك بيده».

وقد أمرنا ربنا تبارك وتعالى بالذكر فرادى وجماعات فقال تعالى» واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه» سورة الكهف/ الآية 28.

كما جاءت أحاديث كثيرة تحض وتحث على ذلك ، روى الإمام البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم مرفوعا» يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإخير منه» وأخرج الإمام أحمد ورواته ثقات عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفورا لكم وبدلت سيئاتكم حسنات»

فيا قليل الزاد والطريق موحش بعيد ، يا مقبلا على ما يضر تاركا لما يفيد أتراك يخفى عليك الأمر الرشيد ؟ إلى متى تضيع الزمان وهو يحصى برقيب عتيد ولله در القائل» إبك على نفسك إن كنت خاليا من الإرادة العلية، بارد الهمة، نزاعا إلى الأرض، مخلدا إليها ، راضيا بالحياة الدنيا، وإلا فابك على الله عز وجل أن يتداركك بمن يحملك ويحمل عنك ، ومن فاته الله فاته كل شيء»

الدعاء مخ العبادة:

يقول ابن عطاء الله الاسكندري رحمه الله في حكمه» إذا فتح لك باب الدعاء فاعلم أنه يريد أن يعطيك»

فالدعاء هو العبادة ومخها والمستكبر عن الدعاء مستكبر عن العبادة ،، قال تعالى» ادعوني استجب لكم . إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين» سورة غافر / الآية 60. فالدعاء في الرخاء عدة ليوم الشدة ، وهو حصن حصين وسياج متين، ومنجاة في الدنيا والآخرة.

أخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال» الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين ، ونور السماوات والأرض».

من هنا فالتارك للدعاء كالماضي إلى الهيجا بغير سلاح . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتعجزوا في الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد». أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه من حديث أنس رضي الله عنه.

فربنا تبارك وتعالى رحيم بعباده يستجيب دعاء من دعاه ، ويغضب على من لا يدعوه، قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم «من لن يسأل الله يغضب عليه». رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وأخرج الترميذي والحاكم بإسناد صحيح من حديث أبي هريرة قوله صلى الله عليه وسلم» من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء».

وفي الباب أدلة كثيرة تبين لنا مكانة الدعاء وفضله وآثاره.

من لزم الاستغفار:

يقول ربنا تبارك وتعالى: « وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون» سورة الأنفال / الآية:33 وقال جلت عظمته « وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين» سورة هود/ الآية:52.

وفي الحديث « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا، أورده المنذري في الترغيب والترهيب.

ففي هذه الآيات، وهذا الحديث نجد أن الاستغفار يسد باب العذاب ويفتح أبواب الرزق والخيرات ، ويزيد قوة في العباد والطاعات ، فطوبى لمن وجد في صحيفته الإكثار من الاستغفار " كما جاءفي الحديث.

الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم نور وبركة:

أخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة»

وفي حديث آخر « من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ، وحط عنه عشر خطيئات ، ورفع له عشر درجات» أخرجه الإمام أحمد والبخاري في الأدب، والنسائي والحاكم عن أنس رضي الله عنه.

والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تزيدنا محبة له وتقربنا منه، فهي نور وطهارة للنفس وانشراح للصدر، والصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم بشارة عظيمة من الله تعالى بأنه يصلي على من يصلي على حبيبه وصفيه صلى الله عليه وسلم، وبأن أولى الناس بحبيبه أكثرهم عليه صلاة، وأقربهم منه منزلة في المقام الأعظم في جناب الحضرة الربانية ، والبخيل من ذكر عنده الحبيب عليه الصلاة والسلام ولم يصل عليه. والدعاء ناقص حتى يكون أوله الثناء على الله جل وعلا والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم» صل عليه ترْبحْ».

القرآن القرآن

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول» اقرؤوا القرآن فإنه يأتي شفيعا لأصحابه» أخرجه الإمام مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من استمع إلى آية من كتاب الله تعالى له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة، رواه الإمام أحمد.

ومن اتخذ القرآن مهجورا فإنه يشكوه غدا يوم القيامة إلى ربه تعالى . فالخير كل الخير في هذا القرآن السراج المنير والهدى والصراط المستقيم، من اعتصم به فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عنه فإن له معيشة ضنكى ،ويحشر يوم القيامة أعمى.

مسك الختام

إن الشيطان أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهم بالخير أو يدخل فيه، فهو يشتد عليه حينئذ ليقطعه عنه ، ومن مكايد الشيطان لعنه الله أنه يأمر المسلم بانقطاعه عن الذكر والوقوف بباب ربه والانكسار لخالقه، ويسوفه ويعجزه هذا اليوم ثم غدا حتى ينقضي عمره وهو مع التسويف وتناسي قوله تبارك وتعالى» يابني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ، فالإنسان الذي لا يذكر ربه يعرض روحه للموت.. لأن بذكر الله تطمئن القلوب وتنشرح الصدور وتثلج الأفئدة.

ولهذا وجب على الإنسان أن يقتحم عقبة نفسه ويبادر بالتوبة والإنابة والفرار إلى الله واللجوء إلى بابه سبحانه ، ولله در القائل « وعند عقبة النفس يقف الناس ، فإما ناكص على عقبيه وإما مقدم على ربه عز وجل تهون في عينه المشاق عندما تسمو همته إلى طلب الآخرة وطلب القرب من الله ،

ياقومنا هذي فوائد جمة
فتخيروا قبل الندامة وانتقوا
إن مسكم ظمأ يقول نذيركم
لاذنب لي قد قلت للقوم استقوا
ومن لا ورد له فلا وراد له

❖❖❖❖❖

ولدتك أمك باكيا مستصرخا
والناس حولك يضحكون سرورا
فاعمل لنفسك أن تكون إذا بكوا
في يوم موتك ضاحكا مسرورا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

تأملات وخواطر

صحابة رسول الله في الكتاب والسنة وعند علماء الأمة

■ إعداد عبد الغني أفقير

الحلقة الثالثة

تآلف الصحابة ومؤازرة بعضهم لبعض:

خاتمة سورة الفتح وهي أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما طلعت عليه الشمس، تلك المؤازرة هي الآية الكريمة « محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » سورة الفتح الآية29.

فقد جاء فيها مثلان للرسول صلى الله عليه وسلم

أحدهما مثلهم في التوراة : انهم أشداء على الكفار رحماء بينهم ، وأنهم ركع سجد، ولهم علامات في وجوههم من أثر السجود، فوجوههم معفرة من التراب مسجودا لله رب العالمين فهم لا يستكبرون ولا يتعالون ، فالاستكبار والعلو لله رب الخلق أجميعن ، وفي هذا المثل أيضا أن الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه يطلبون الجنة ورضا الله تعالى.

فهل رأيت أخي المسلم مثلا أعظم، من هذا المثل؟

الشدة والرحمة والطاعة لله تمثلت في هؤلاء على أكمل وجه وأحسنه إن هذه الثلة المباركة سلمت في الدنيا وفي الآخرة ، ففي الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة : تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، انظر تفسير القرطبي.

والثاني : مثلهم في الإنجيل : مثل رائع فهم كزرع اخرج شطأه أي = فراخه وأولاده . قال القرطبي رحمه الله تعالى:« وهذا مثل ضرب الله تعالى لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، يعني أنهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون فكان النبي صلى الله عليه وسلم حين بدأ الدعوة إلى الإسلام ضعيفا فأجابه الواحد بعد الواحد حتى قوي أمره كالزرع يبدو بعد البذر ضعيفا فيقوى حالا بعد حال ، حتى يغلظ نباته وأفراخه، فكان هذا من أصح مثل وأقوى بيان وقال قتادة : مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإنجيل مكتوب أنه سيخرج من قوم ينبتون نبات الزرع ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (تفسير القرطبي)

. فآزره = أي قواه وأعانه وشده ، أي قوى الشطء

. الزرع = وقيل بالعكس: أي قوى الزرع الشطء

فالزرع : سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والشطءُ : أصحابه، كانوا قليلا فكثروا ، وضعفاء فقووا، قال الضحاك وغيره :(تفسير القرطبي) قال مالك (رحمه الله) : من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية.

قال القرطبي : قلت لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تاويله ، فمن نقصَ واحد منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين (تفسير القرطبي)

قال تعالى : «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار » سورة الفتح الآية 29

وقال تعالى : «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة» سورة الفتح الآية 18. إلى غير ذلك من الآيات التي تضمنت الثناء عليهم أو الشهادة لهم بالصدق والفلاح ، وقال تعالى: « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» سورة الأحزاب الآية :23.

وقال : « أولائك هم الصادقون» سورة الحشر / الآية 8

وقال : « أولائك هم المفلحون» سورة الحشر الآية :9 وهذا كله مع علمه تعالى بحالهم ومآل أمرهم

وقال رسول الله صلى الله عليه : « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم » وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا لم يدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه»

وفي البزار عن جابر مرفوعا صحيحا : « أن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيئين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة : يعني أبابكر وعمر وعثمان وعلي . فجعلهم أصحابي ، وقال : « في أصحابي كلهم خير».

وروى عويم بن ساعدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله عز وجل اختارني واختار لي أصحابي فجعل لي منهم وزراء وأختانا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . ولايقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا».

وقوله تعالى : «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » سورة التوبة الآية 100.

لقد تعرض كل فرد في المجتمع الاسلامي للأذى والفتنة بكل صنوفها إلى حد إهدار الدم في كثير من الأحيان .، ولم يكن يقدم على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، والانضمام إلى التجمع الاسلامي الوليد، إلا كل من نذر نفسه لله وتهيأ لاحتمال الأذى والفتنة والجوع والغربة والعذاب والموت في أبشع الصور في بعض الأحيان ، وبذلك تكونت للإسلام قاعدة صلبة من أصلب العناصر عودا في المجتمع الإسلامي ، ولهذا اختار الله السابقين من المهاجرين والأنصار من تلك العناصر الفريدة النادرة ليكونوا هم القاعدة صلبة لهذا الدين في مكة والمدينة: ولهذا استحقوا هذه الأوصاف الكريمة المنزلة الرفيعة حيث رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم في الجنة نزلا.

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

"ابتسامتك في وجه أخيك صدقة"

حديث شريف

الشعب الصيني مشهور بالحكم مثل الشعب الهندي المشهور بطب الأعشاب ، من حكمه القديمة: من لا يعرف الابتسامة لا يحق له أن يفتح متجرا ، والابتسامة لا تكلف شيئا ، ولكنها تعود بالخير الكثير، إنها تغني أولئك الذين يأخذون ، ولا تفقر أولئك الذين يمنحون، إنها لا تستغرق أكثر من لمح البصر، لكن ذكراها تبقى إلى آخر العمر، وهي تعتبر صدقة كما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال : «ابتسامتك في وجه أخيك صدقة» ، فهي تشيع السعادة في البيت وطيب الذكر في العمل، وهي التوقيع على ميثاق المحبة بين الأصدقاء، إنها راحة للمتعب ، وشعاع الأمل للبائس ، وأجمل العزاء للمحزون ، وهي لا تشترى ولا تستجدى ، ولا تقترض ولا تسلب ، وفي كتاب لأحد علماء الغرب بعنوان : " كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس" جعل الابتسام قاعدة من القواعد التي نصح باتباعها لجلب محبة الناس وقال : إن تعبيرات الوجه تتكلم بصوت أعمق أثرا من صوت اللسان ، ويزيد قائلا : اقسر نفسك على الابتسام واظهر بمظهر الشخص السعيد فلن تلبث بعد قليل إلا أن تستشعر السعادة الحقة لأن الفعل والإحساس يسيران جنبا إلى جنب ، أو هما مظهر لشيء واحد.

وقد قدم لنا الإسلام صورا رائعة عن حسن المعاملة والسلوك الجميل بين الناس ، ومن ذلك ما نصح به سيدنا علي بن أبي طالب بقوله: « إن الله جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده ، فهل العبوس من الجمال أوالابتسام؟ وقال: خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم وإن عشتم حنوا إليكم. وفي القرآن الكريم:«وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها».

ومن الطبيعي أن يستوجب رد التحية بأفضل منها إظهار السرور لا الغم، والانشراح لا تقطيب الجبين، وإذا كان صاحب التحية ضاحكا فالرد عليه يقترن بضحكة تفوقها.

وجاء في كلام علي بن أبي طالب أيضا : من أصبح على الدنيا حزينا، فقد أصبح لقضاء الله ساخطا، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به ، فقد أصبح يشكو ربه ومن كلام له كذلك:« ياابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد آتاك ، فإنه إن يك من عمرك يأت الله فيه برزقك.»

وعندما يتحدث عن صفات المؤمنين يقول: المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدرا ، وأذل شيء نفسا ، يكره الرفعة ويشنو السمعة ، طويل غمه بعيد همه ، كثير صمته مشغول وقته ، شكور صبور ، مغمور بفكرته ضنين بخلته، سهل الخليقة ، لين العريكة،

ويقول جل وعلا في كتابه العزيز:« عبس وتولى أن جاءه الأعمى ، ويقول : « وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قترة ، أؤلئك هم الكفرة الفجرة، وإذن ليس صحيحا أن الوجه الناشف الذي لا يضحك أو يبتسم من مستلزمات الوجاهة وليس من الصحيح أن التكشيرة تضفي على صاحبها أهمية ووزنا ورصانة وهيبة ، بقي أن نعلم أن الابتسامة ليست مستحبة بل واجبة أيضا.

تقديم كتاب : "تاريخ المن بالإمامة" لعبد الملك بن صاحب الصلاة الباجي ت 594هـ

■ إعداد الأستاذة : هند بن محجوب

حاولت في المقال السابق التعريف بابن صاحب الصلاة الباجي ، انطلاقا من كتابه المن بالإمامة، والذي سجل من خلاله محطات مختلفة من حياته ، وانطلاقا من مصدرين أساسيين هما كتاب التكملة لكتاب الصلة، لأبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار (ت 659هـ) ، والذي عني بنشره وصححه ووقف على طبعه السيد عزة العطار الحسيني 1375هـ 1956م وكتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي السفر الثامن، القسم (1) و (2) تقديم وتحقيق وتعليق د. محمد بن شريفة ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية 1984. ولابد أن هذا التعريف سيتضح أكثر بتقديم كتابه المن بالإمامة الذي استخلصت من خلاله الكثير عن حياة هذا المؤرخ الأديب ، والأكثر عن دولة عبد المؤمن بن علي.

يندرج كتاب المن بالإمامة ضمن كتب التاريخ الأساسية التي يعتمد عليها في الكشف عن حقبة من عصر الموحدين الزاهية، تلك الفترة المميزة، من تاريخ المغرب الوسيط ، الذي امتدت رقعته من حدود مصر إلى المحيط.

هذا ما يوحي به عنوان الكتاب ، وما تنطوي عليه حقيقة موضوعه ، عبر جولة متأنية لصفحاته ، فإلى أي حد كان الكتاب مخلصا لموضوعه؟ وكيف تداخل الأدبي بتاريخه؟.

قبل الإجابة عن هذين السؤالين، لابد من تقديم الكتاب فعنوان الكتاب هو: " تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين "، أما العنوان الكامل فهو: كتاب " تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، وظهور الإمام المهدي بالموحدين على الملثمين، وما في مساق ذلك من خلافة الإمام الخليفة أمير المؤمنين وأخير الخلفاء الراشدين" ، والعنوان مقتبس من سورة القصص، ومن الآية الكريمة من قوله تعالى:» ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ، ونجعلهم أئمة ، ونجعلهم الوارثين «. لأبي مروان عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة الباجي ، المتوفى من باب الحدس والتخمين لا على وجه القطع واليقين سنة 594 هـ الموافق لـ 1198م المطبوع ثلاث طبعات مختلفة، أولها عن دار الأندلس بيروت 1383هـ 1964م ، وثانيها عن دار الحرية للطباعة ببغداد 1979، وثالثهما عن دار الغرب الإسلامي 1987 والمحقق من طرف الدكتور الفاضل الأستاذ عبد الهادي التازي ، عضو أكاديمية المملكة المغربية ، وقد جاء الكتاب في طبعته الأولى في مجلد من 624 صفحة ، من الحجم المتوسط، وجاء في الطبعة الثانية في مجلد من 569 صفحة، بينما جاءت الطبعة الثالثة في مجلد من 545 صفحة ، وأصل هذا الكتاب، رسالة نوقشت برحاب كلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط ، نال بها المحقق دبلوم الدراسات العليا، بميزة حسن جدا سنة 1963.

ويتألف الكتاب من ثلاث أسفار، بقي منه السفر الثاني ، وهو يؤرخ لفترة من عصر الموحدين بالمغرب والأندلس، تستوعب خمسة عشر عاما بدءا من عام 554هـ ، أيام عبد المؤمن ، وانتهاء أثناء عام 568 أيام يوسف الأول بن عبد المؤمن .

وقد وردت مجموعة من الآراء والرسائل حول الكتاب، لنخبة من الأساتذة والدكاترة، الذين ثمنوا مجهود المحقق ، ونوهوا عمله المتميز ، حيث وردت ستة آراء في مجالات عربية ، وإحدى عشرة رسالة أوردها المحقق ، ويأتي على رأس لائحة الآراء د. محمود السمرة عن مجلة العربي ، ود. حسين مؤنس عن مجلة الأقلام العراقية،وذ. بن تاويت عن مجلة دعوة الحق، وذ. عبد الكريم غلاب، ، ود. بديع شريف عن مجلة الأنباء، وJuan vernet عن مجلة الإيمان ، أما الرسائل فكانت للمستشرقين الإسباني هويسي ميرندة ، ورئيس المجمع العلمي العراقي السيد محمد رضى ، والعلامة عبد الله كنون ، ومحمد باحنيني وزير الدولة للشؤون الثقافية، والأساتذة عبد القادر زمامة، علال الفاسي، عبد الكريم الحسني ناصر الحاني، محمد بهجة الأثري، مصطفى جواد، عائشة عبد الرحمان، حيث احتلت هذه التعليقات خمسين صفحة من الكتاب. وتجدر الإشارة إلى أن الطبعتين الأولى والثالثة، تميزتا بالجودة ، في الطباعة على مستوى الشكل، وزودتا بالفهارس التقنية التي غابت عن الطبعة الثانية.

سأكتفي بهذا الوصف، لأترك التفصيل في الأمر ، في المبحث الخاص بالتعريف بجهد المحقق في إخراج المتن المخطوط ، هذا ما يخص جانب الشكل ، فماذا عن مضمون الكتاب؟

يصنف الكتاب ضمن كتب التاريخ ، ويموضعه حاجي خليفة، ضمن كتب التواريخ" تاريخ الموحدين أولاد عبد المؤمن ، لأبي الحجاج بن يوسف بن عمر الإشبيلي ولابن صاحب الصلاة أيضا". نفس الأمر نجده مع دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ومع العلامة المنوني ، الذي يصنفه ضمن المؤلفات التي كتبت خلال العصر الموحدي الثاني ، عن تاريخ المغرب الأقصى الممتد من بداية أيام يعقوب المنصور 580هـ/1184م إلى أن ينتهي بوفاة أبي العلاء إدريس المأمون آخر عام 629هـ/1232م.

وإن كان " المن بالإمامة" مصنفا ضمن المصادر التاريخية للمغرب الوسيط فإنه لا يفتأ يستعرض ضمن صفحاته ، محطات تكشف عن ملامح هامة ، من الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية والثقافية، فأهميته ، تأتي من هذا التداخل، بين السرد التاريخي للأحداث، وأجواء الواقع العلمي والأدبي المصاحب لظروف سياسية معينة ، وما يعقبها من انتصارات ، في فتوحات وغزوات ، أو في قضاء على تمردات وفتنات، وعن ما يقدمه ابن صاحب الصلاة ، عن هذه الحقبة ، من تفاصيل وافية من الأحداث والأعمال الاقتصادية ، والمنشئات المعمارية ، وعن الأنظمة الموحدية، والحياة الفكرية، والأدبية والدينية ، هذا فضلا عن مجموعة من الرسائل الموحدية ، والقصائد والقطع الشعرية الأندلسية والمغربية ، مع بعض التراجم الأندلسية.

وبالتالي تكون الإجابة عن السؤال الثاني ، قد استوفت ملامحها فالأمر لايتعلق باستعراض أحداث تاريخية بحتة، بقدر ما يطعمها بما وازاها من مظاهر ثقافية أو دينية ، فهذا التداخل ناتج عن الإزدهار الفكري والحضاري الذي رسخت مبادئه دولة الموحدين، ولم تكن لتفعل في غياب قوة اقتصادية وحضارية فاعلة وفعالة.

وبذلك لم يكن ابن صاحب الصلاة وفيافي مؤلفه، لموضوع التاريخ، بل كان وفيا في تتبع وعرض ما قدمته هذه الإمبراطورية، من حضارة فكرية ودينية ومعمارية ، ولا غرابة في ذلك ، إذا كان مكلفا بمهمة الكاتب الرسمي للبلاط، متتبعا لأحداثه وتحركاته، ونظرا للخدمات الجليلة التي قدمها للعرش الموحدي ، فقد حظي بتكريم من الخليفة الذي منحه ظهيرا ، " وأنعم في الدخول عليه السلام والمثول بين يديه، وبالكلام على أبي العباس المجريطي القرطبي ، من طلبة الحضر ، وعلى أبي الأصبغ عبد العزيز بن عبد العزيز الاشبيلي من الطلبة أيضا ، وعلي معهم ، وخصني منهم بظهير كريم بإسهام ومواساة معها أعانتني على الزمان الذميم وأغنتني عن اللئام جازاه تعالى أحسن ما جوزي به الأئمة المهتدون والخلفاء الراشدون. وخلد الأمر العزيز في عقبه ، كما أثبت النسب الشريف في نسبه ومنصبه".

ومن ثم فالواقع السياسي الذي يصوره الكتاب ، يعكس هذا الإخلاص الواضح للبلاط، وآثار ذلك لا تفتأ تطفو من سطر لآخر ، في عبارات رقيقة لولاة نعمته من سلاطين الموحدين ، وعبارات غليظة شديدة على كل من شق عصا الطاعة من المتمردين، بل حتى أنه يبالغ في ذلك ويذهب فيه أبعد مذهب.

فرغم الاستقرار العام الذي عاشته الإمبراطورية في ظل الخليفة عبد المؤمن، فإن الفتن والتمردات ، لم تفتأ تظهر وتخمد ، من حين لحين، خصوصا مع الوزير محمد بن سعد بن مردنيش، وصهره إبراهيم بن همشك، اللذين لم يتوانيا عن التحالف مع العدو النصراني ضد الموحدين " محمد بن سعد بن مردنيش وصهره إبراهيم بن همشك الذي نازل قرطبة ودمر زروعها وقطانيها" والعدو يلح بالفتنة والضرر ويستعين بإخوانه النصارى وبالمنافقين أصحابه واشبيلية في مثل الحلقة من الفتن ، قد نهل بالغصص ساكنها وذهل خوفا متحركا وساكنها".

زيادة على ذلك كانت القبائل تشق عصا الطاعة، كلما سنحت لها الفرصة خصوصا في جبال غمارة وغيرها، ناهيك عن العدو التقليدي الذي يتمثل في النصارى بشبه الجزيرة الإيبيرية، الذي حاصر مجموعة من المدن على رأسها اشبيلية وقرطبة وقرمونة ، ويصف ابن صاحب الصلاة ذلك فيقول :" فحوصرت مدينة اشبيلية ولقيت عظيم الخطب وجماع الرعب ، وحل بأهلها كرب وحرب ، كما حوصرت مدينة قرطبة -أيضا- في نفس السنة: وفي هذه السنة خرج محمد بن سعد بن مردنيش من مدينة مرسية بعسكره ، ومعه أصحابه النصارى ، أهلكهم الله بجيشه المفسد منتهزا الفرصة في ظنه، ومتخيلا بما أفسدته الخمر من ذهنه، فوصل قرطبة ونازلها ودمر زروعها وعفا ربوعها.

ولم تهدأ هذه الفتن والتمردات ، وتواصلت الصدمات الدائمة والمتواصلة غير أن حكمة وحنكة ودهاء عبد المؤمن ، جعلته يضمن لإمبراطوريته الاستقرار الذي يذكي جودة الإنتاج الفكري بل الحضاري ، فلقب أعضاء الأسرة الحاكمة بالسادة، وعزز ولا يتهم بالشيوخ والحفاظ وأهل الخمسين وأبناء الجماعة وأهل الدار ، وطلبة الحضر ، وطلبة الموحدين.

ويشترط الخليفة الموحدي في ولي عهده الكفاءة والصلاح ، فإن غاب عن ولي العهد هذان الشرطان، أمكنه عزله وإقصاؤه، كما حدث للخليفة عبد المؤمن مع ابنه محمد،" فقد عهد في حياته إلى أكبر أولاده محمد وبايعه الناس، وكتب بيعته إلى البلاد، فأبى تمام هذا الأمر لمحمد هذا ، ماكان عليه من أمور لا تصلح معها الخلافة من إدمان شرب خمر ، واختلال الرأي، وكثرة الطيش، وجبن النفس".

ثم إن صورة الواقع الديني لا يمكن أن تنسلخ عن المشهد السياسي، لما يحمل التوحيد ، وأسس الدولة ودعائمها ، وتفسير ذلك يظهر جليا في فرضه على المقررات الدراسية للطلبة ، وإجبارهم على حفظ كتاب المهدي " أعز ما يطلب " مظاهر هذه العقيدة تبرز كذلك في محاربة البدع والمحافظة على الأخلاق ، وليس أدل على ذلك من إقصاء أبي بكر ميمون القرطبي من مجلس الخليفة، ومن تدريس أبنائه ، لتغزله في أحد فتيان أغمات عبد الرحمان بن تسيت ، نفس الأمر ينطبق على الكاتب أخيل ابن إدريس، الذي سائت سمعته، وانحدرت رتبته العلمية، لتعدد خليلاته.

تابع ص 10

شهادة عالم على عالم لا تجوز

للعلامة أبو عبد الله الفشتالي

وسئل القاضي أبي عبد الله الفشتالي عن شهادة طلبة العلم بعضهم على بعض هل تجوز أم لا؟

فأجاب : أعزكم الله تعالى وإيانا بتقواه ، ووفق الجميع منا لما يحبه ويرضاه . هذه المسألة وقعت فيها إطلاقات العلماء نحن ذاكروها إن شاء الله تعالى. حكى ابن رشد في اختصار المبسوطة ليحيى بن إسحاق عن عبد الله بن وهب أنه يقول : لا تجوز شهادة القارئ على القارئ ، يعني العلماء ، لأنهم أشد الناس تحاسدا وتباغضا . وكان سفيان الثوري يرى هذا ويقول : لا تجوز شهادة عالم على عالم للبغي والمنافسة ومن طريق المحاسدة . وقال الحسن بن أبي جعفر: أنا أجيز شهادة القارئ في كل شيء إلا بعضهم على بعض فإني وجدتهم أشد الناس تحاسدا من التيوس. وفي نقل ابن سهل عن المبسوطة عن ابن مهدي قال: سمعت الثوري يقول : ما أخاف على دمي إلا الفقهاء والقراء من أصحابي. وهذه إطلاقات يعظم موقعها، ويجب أن يحقق موضعها ، لانقسام العلماء إلى صالح يحجزه عن البغي والحسد دينه، وصالح يغلبه هواه فلا يبالي حيث تستهويه شياطنيه. وهذا الثاني هو الأغلب والأكثر ، والأول يقل ، فلا جرم إذا شهد قارئ أو طالب على مثله وكان بصفة العدالة تنفي كل تهمة ، وكونها شهادة قارئ على قارئ وهما مظنة الحسد والتباغي يوجب الظنة فتسقط الشهادة. ولما تقابل موجب القبول وموجب الرد كان الحكم برد الشهادة أولى لوجهين، أحدهما الصالح الذي لايدع الناس أكثر وأغلب من الصالح الذي يدع ، وكان الحكم للأكثر والأغلب دون النادر الأقل . ولم يكف ظاهر العدالة الذي نفى الظنة في البغي والحسد إذ هما من الأوصاف الخبيثة . والثاني أنه لما كان الوصفان المذكوران خفيين غير منضبطين كان الوصف الضابط لهما القراءة المشاركة فيها، فمتى وجدنا الوصف الضابط رتبنا الحكم ولم نلتفت إلى العلة وجدت أو عدمت ، فصح تنزيل الاطلاقات بذلك على علماء وقتنا بطريق الأولى بمراتب لا تحصى من إطلاقها على من كان في زمن سفيان الثوري رضي الله عنه.

ويستظهر على هذا النظر في النوازل الجزئيات بما يزيده وضوحا من القرائن وغيرها والله أعلم ، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. وكتب محمد ابن أحمد الفشتالي وفقه الله تعالى.

انظر المعيار للونشريسي ح 10

يجب ألا ننسى

إعداد الأستاذ مصطفى النجار

لايماري أحد في أن مشاكل الحياة أصبحت من الكثرة والتنوع بحيث لا تكاد تطاق وأن مشاغل الإنسان بنفسه وبغيره غدت من الوفرة والتعدد بحيث أمست لاتحتمل .

وبين كثرة المشاكل ، ووفرة المشاغل، قد ينسى الانسان ما لاينبغي نسيانه، أو يتناسى ما لا يجمل تناسيه ، فتضيع أشياء وأشياء ، كان من المفروض ألا تتعرض للضياع.

يحل شهر محرم، فتحل معه ذكرى الهجرة النبوية الشريفة ، ذكرى الثبات والصمود والتضحية والفداء، وكان من الضروري. ربطا للحاضر بالماضي . أن تأخذ هذه الذكرى حظها من الإشعار ، ونصيبها من الاهتمام في وضع يليق ، وإطار يناسب واحتفال شائق رائق، يعيد للأذهان صورة ذلك الحدث البارز في تاريخنا ، بما له من أسباب ، وبما له من نتائج ، ويتجند الجميع لتحقيق هذه الغاية بإيمان صادق، وعزم قوي، وتنظيم محكم ، ويتلقى الخلف عن السلف ما يجب تلقيه من اعتزاز بالأمجاد ، وافتخار بالذكريات ، وتقدير للجهود.

غير أنه مما يلاحظ وبكل أسى، ويشاهد وبكل أسف ، فتور الشعور بحلول العام ومقدم السنة ، كلما غربت شمس ذي الحجة وأهل هلال محرم، وكأن شيئا لم يكن ، اللهم إلا ما كان من القيام بمساع محدودة ، في أجواء محصورة ، ومجالات مقصورة، ويبقى الكثيرون في غياب عن إدراك ما حدث ، ومعرفة ما وقع.

إن للأمة الإسلامية تاريخا مجيدا ، مليئا بالمواقف ، زاخرا بالأحداث ، ووضعا كريما يدعو إلى الاهتمام ، ويبعث على التذكر ، بما قدمه للإنسانية في شتى المجالات، وعديد من النواحي ، عبر مسار الزمان هناك وهنا، مما لا يخفى على ذي بصر وصاحب بصيرة ، فيجب والحالة هذه : أن نعرف بأنفسنا وبتاريخنا ، وبديننا ، وبلغتنا ، وبحضارتنا في كل وقت وفي كل حين ، وبالأخص في المناسبات الخاصة، والظروف المتميزة التي تحمل من رائع الدلالات ما تحمل والتي تختزن من سامي الشارات ما تختزن.

وذلك واجب يتحتم على الجميع القيام به بوسيلة أو بأخرى والتعاون على أدائه بطريق، أو بآخر. وذلك ما نأمل أن نعمل من أجله متعاونين وباستمرار.

(تتمة ص:9)

من جانب آخر ، يصدر " المن بالإمامة" رخاء على المستوى الاجتماعي ناتج عن مداخيل الجبايات والفتوحات ، فقد انتشر الأمن في البلاد، ومن مظاهر الاستقرار الأمني والاجتماعي ، كثرة السفر والرحلة لطلب العلم، وساهمت زيادة الخراج في هذا الرخاء، " وكان يرتفع إليه خراج افريقية وجملته في كل سنة، وفر مائة وخمسين بغلا هذا من إفريقية وحدها، خلا بجاية ،. وأعمالها وتلمسان وأعمالها ، ومن المغرب .. من مدينة تدعى تازة، إلى مدينة تدعى مكناس وهي أخصب رقعة على الأرض .. ولم تزل أيام أبي يعقوب هذا أعيادا وأعراسا ومواسم كثيرة الخصب ، ودرور الأرزاق، ولم يرى أهل المغرب أياما قط مثلها.

على المستوى العلمي ، تميز العصر، بتقديم العلماء والطلبة والأدباء والشعراء، ومرافقتهم لمجالس السلطان، أينما حل وارتحل ، وفي إغداق الهدايا والهبات عليهم ، مما شجعهم وحفزهم على الإبداع والعطاء ، وأدى الاهتمام بتنشئتهم وتوفير ظروف تعلمهم إلى نبوغ أعلام كثيرة ، وأسماء لامعة ، ويكفي إلقاء نظرة على كتب التراجم ، لتقف على أسماء نبغت في معارف وعلوم مختلفة من فقه وحديث وعلم وكلام ، وتاريخ وفلسفة ، بل إن صاحب المن لا يتورع عن إيراد تراجم لكتاب مرموقين ، وفي حديثه عن هذا الكم الزاخر من الشعراء والكتاب في متن هذا الكتاب ، دليل على نشاط الحركة العلمية والثقافية ، فقد نال أهل العلم حظا وافرا من اهتمام الخلفاء الموحدين ، فقد جعل الخليفة يوسف بن عبد المؤمن المرتبات للأطباء والمهندسين والكتاب والشعراء، وأعطى عبد المؤمن ألف دينار لأحد الشعراء على بيت واحد أنشده إياه في قصيدة ، وأعطى يعقوب المنصور لرسول صلاح الدين لما مدحه بقصيدة تشتمل على أربعين بيتا ألف دينار عقب كل بيت، وهكذا بصمت الدولة الموحدية بروحها المذهبية الأدب المغربي ، ولم تضع معه الشخصية المغربية الموحدية التي كانت مطبوعة بمميزات ميزته عن سواه.

على المستوى الاقتصادي ، اعتمدت الدولة على الضرائب والجبايات، عبارة عن زكوات، كان المسلمون يؤدونها عن حرثهم أو ماشيتهم ، وكذا على الجبايات والخراجات والأعشار، كما اعتمدت على الغنائم الحربية والجزية، والمصادرات ، واستغلت هذه الموارد في إنشاء حضارة خلدت بمنشئات عمرانية مميزة ، ولم تكن لتخلد دون مهندسين بارعين ، لقد اهتم الموحدون بالعلوم الدقيقة ، كالهندسة التي بلغت مبلغا عظيما ، تفسره ظاهرة بناء القلاع والقصبات ، والأسوار والمقاصير ، فقد ازدهر العمران ، وعملت الإمبراطورية الموحدية على استكمال مظاهر فخامتها وعظمتها في بناء الأبراج والحصون ، ولا زالت هذه المآثر خالدة، تشهد رقي فن العمارة ، مثل صومعة الخيرالدا بإشبيلية ، إذ يسوق لنا ابن صاحب الصلاة، باعتباره شاهد عيان على ابتداء بناء الجامع الكبير بإشبيلية، هذه المعلمة العمرانية الراسخة خبر بل تفاصيل بنائه، فكشف لنا عن اسم المهندس عبقري عربي ، لم نكن لنعرفه إلا من خلال هذا المصدر التاريخي الهام" ابتدأ أمير المؤمنين ، بن أمير المؤمنين باختلاط موضع هذا الجامع العتيق الأنيق، فهدمت الديار في داخل القصبة ، وحضر على ذلك شيخ العرفان ، أحمد بت باسة، وأصحابه العرفاءالبنائين من أهل اشبلية ، وجميع عرفاء أهل الأندلس ، ومعهم عرفاء البنائين من أهل حضرة مراكش ، ومدينة فاس ، أهل العدوة فاجتمع بإشبيلية منهم ، ومن أصناف النجارين والنشارين، والفعلة لأصناف البناء ، أعدادا من كل صنف ، صناع مهرة في كل فن من الأعمال أفراد وكان الذي دعا أمير المؤمنين لبنائه ما خصصه الله من الدين والتروع، وأن يخص إشبيلية بالتمصير والتسكين بأشرف مرأى ومسمع.." ولا يمكن الحديث عن صومعة الخيرالدا بإشبيلية دون ذكر صومعة حسان بالرباط ، والكتبية بمراكش، أما جبل طارق، جبل الفتح " فقد فاق بجماله قصور الخرونق والسدير ، فقد أمسى في بضعة أشهر جنة فيحاء ، تشتمل على جميع الفواكه والتين والعنب والتفاح والكمثري والسفرجل والمشمش .. إلى ماء عذب سلسل".

وازدهرت إلى جانب ذلك صناعات مختلفة أهمها صناعة جر المياه، من ملحقات البناء، صناعة السلاح ، وصناعة السفن، فقد اهتم الموحدون بالأساطيل ، لاتصالهم الدائم بشبه الجزيرة الأندلسية، لنقل الجنود أو لرحلة العلماء والطلبة، وفاق الأسطول الموحدي في قوته وجودته غيره من الأساطيل ، فقد أحرز أمير البحر الموحدي الكثير من التفوق في حصار المهدية ، التي كان يحتلها النورمانيون أصحاب صقلية ، عندما هاجم الأسطول النصراني المكون من مائتي سفينة ، والقادم من صقلية ، فأحرز المسلمون نصرا باهرا ، وأحرقوا وأغرقوا جانبا من سفنهم"

وعليه فالكتاب، لا يكتفي بعرض تواريخ لوقائع وأحداث ، بقدر ما يحملك على فهم أسس نهضة حضارية متكاملة ، لا يفترق فيها السياسي عن الحضاري ، ولا ينجح فيها العلمي إلا بفضل الاقتصادي، فالنص فسيفساء متكاملة تعكس لحظات مشرقة من تاريخ المغرب الوسيط الذي امتدت رقعته من حدود مصر إلى المحيط.

كتاب المولى الحسن الاول إلى قضاة الآفاق فيما يكون عليه عملهم

■ وبعد فالذي عليه عمل العدول في الشهادات الراجعة لما سيذكر من القضايا هو التمشي، على مقتضى الفصول والضوابط التي سنبينها لما فيها من الاحتياط وإحكام زمام المناط، والسلامة من الخلل حالا ومآلا.

❖❖❖

وحتى مالم يكن جرى به العمل منها الان فالسند فيه هو أنه تحدث للناس أقضية، وكل ذلك جار على المناهج الشرعية فألزمهم بالوقوف عند حده في جميع ذلك، ومن حاد عن شيء منه يرد عليه.

❖❖❖

فمنها أنهم لا يعمرون الذمم إلا باشتراطهم على رب الدين أو من ناب عنه قبوله ذمة المدين بحيث لامطالب غيره عند العدم أو الغيبة قريبا كان أو أجنبيا، ويتأكد ذلك في رب الدين حيث يكون ذميا أو ذا حماية لا سيما ان كان المال كثيرا.

ومنها انه لابد من المعاينة لما تعمر به الذمم بتعمير ذمة الغير، وكذا اسلب الحمايات.

❖❖❖

ثم لابد من عُدول للاشهاد بين أهل الحمايات، وكذا تعمير ذمم النساء، ولو على وجه الضمان في الكل، من موافقة الزوج بالنسبة للاخير، ومع شرط قيود ذمة المدين.

وفي القراضات والشركات الاشهاد على رب المال بقبول أمانة المدفوع له المال، بحيث لايطالب غيره.

❖❖❖

ومنها أن الشهادات الاسترعائية والتذمية والوكالة والتعريف، لايكتب إلا عن اذن خاص، مع اشراط التعدد في المعرف.

ومنها انهم لا يكتبون الوكالة لذي حماية إلا على شرط اسقاطها، ولايكتبونها لمجهول حاله إلا بالاشهاد عليه أنه ليس من أهل الحمايات.

ومنها توقيف بيع الأصول على مطالعة عامل البلدية واذنه فيه كالبيع.

❖❖❖

ومنها أنهم لايكتبون وثيقة بيع الأصول إلا بعد ثبوت الملك لبائعه، وكذلك التحبيس والعتق، ومنها ترك التركية لما يؤدى إليه اطلاقها من الفساد، إذ لايشاء أحد تعمير ذمة أحد، وإخلائها أو ابطالها إيعاد أو وصية أو إحداث ماذكر إلامن وجد من يشهد له بذلك من نحو رجلين، فيطلب تزكيتهما، وهي وان كانت مشروطة بشروط من جملتها كون المزكي مبرزا فلفساد الوقت كل من يتعاطى الشهادة يدعى انه برز بحسب الوقت، ويبقى النظر في من يقبل من الشهود موكولا إلى أمانة القاضي وحسيبه الله ومنها أنهم لا يقبلون من اللفيف إلا مستور الحال دون من عرف بالكذب أو ترك الصلاة أو الحلف بالأيمان الفاجرة أو بكونه متأكد القرابة للمشهود أو العداوة للشهود عليه أو مكتري للشهادة.

❖❖❖

وأجرة كتب الوثيقة بالمعروف في غير ضرر ولا ضر له ولا ضابط لذلك يوقف عنده وذلك يختلف باختلاف العمل إلا أن كان عن طيب خاطر بغير طلب. وكذلك لارباب البصر والفرض مع الاذن له أيضا، وأجرة العون وأجرة السجان لمسجون القاضي خمس أواق ولابد من التلقي من اللفيف أن يذكروا تحت اسم اي كل واحد من المتلقي منهم معرفة به أو وصفه خشية أن ينكر كونه متلقي منه عند الاستفسار.

، ولا بد من الاذن الخاص لأرباب البصر في الشهادات التي ترجع إليهم ، ويشترط على المعلمين المتوبين أنهم لا يخدمون ليلا لمافي ذلك من التهمة الظاهرة وقد اشترط عليهم وعلى البنائين قبل أنهم لا يمدون يدهم لتبديل أو اصلاح قواديس أو نار أو هدم حائط فيما هو مشترك مع غير الحبس إلا بعد اعمال الموجب بالفساد وحضور الشركاء أو وكلائهم وماكان مشتركا مع جانب الحبس، لابد فيه من الاذن الخاص من القاضي وحضور الناظر أو وكيله واعمال موجب بذلك، ويشترط على النظار انهم لا يبيعون فيض ماء لجانب الحبس إلا بإذن خاص مع شروطه الخمسة، وهي ان لايكون على حيطان المسجد ضرر من اجرائه وأن يكون ذلك من فضلة يستغنى عنه المسجد، وأن تكون تلك الفضلة لمرحاضات التي تحتها هنالك، وان يكون القدر المبيع مقدرا بالقادوس الفخري مثلا، بحيث يكون الماء لا يزيد ولا ينقص . أما إن كان ينقص تارة ويزيدأخرى بكثرة المتوضئين والمغتسلين أو قلتهم فلا، وان ثبت السداد في الثمن إلى المدة المستأجرة إليها حسبما أجاب بمضمنه ذلك العبدوسي كما أوائل الحبس من المعد له ونقله صاحب العمل الفاسي عند قوله:

وفيض ماء حبس يباع
وما به للحبس انتفاع

❖❖❖

كما يشترط عليهم أيضا أنهم لا يعقدون على ماء هو لجانب الحبس معاوضة ولا بيعها إلا بإثبات الشروط المقررة في محلها على يد القاضي المشار لها اجمالا يقول العمل الفاسي.

كذا معاوضة ريع الحبس
على شروط اسس للمؤسس

وتصيلا بقول المطلق:

ومامن الحبس له ينتفع
به ففيه البيع ليس يمنع
وبالمعاوضة فيه عملوا
على شروط عرفت لاتهمل
كون العقار خربا وليس في
غلته مايصلاحه يفي
وفقد من يصلحه تطوعا
والبلى من حالته أن ترجعا

❖❖❖

وكما اشترط على النظار قبل انه لابد من حضور عدلين من عدول الصائر في كل صائر وشرط عليهم أيضا انهم ان ابرموا عقد كراء رباع الأحباس فلا تقبل بزيادة من زاد بعد ذلك إلا بعد اثبات الغبن ولو كان دون الثلث وان لم يبرموا العقد وانما وقع الالتزام من المكتري بكذا ممكن من ربع الحبس ثم جاء من يزيد فتقبل الزيادة حينئذ ولو بدون الثلث فلا يحيد لهم عن تثبت هذه الشروط.

❖❖❖

ثم من الاحتياط أيضا الزام العدول أن يكونوا بدون رسم تعمير الذمم والأبراء والتقديمات والرجوع عنها والوصايات والرجوع عنها والحيازة والطلاق يوم تاريخ كتابتها أو ما قاربه فاعرف ذلك واوجب العمل بمقتضاه وعدم تعديه إلى ماسواه والله يسلك بالجميع مسالك الصواب والسلام في

ربيع الثاني عام 1307
ص. 194.193من كناشة السجلماسي
أعده للنشر: ادريس كرم

حصة أوقات الصلاة لشهر صفر الخير لعام 1426 هـ
حسب التوقيت الإداري لمدينتي الرباط وسلا والنواحي

الأيام	صفر الخير 1426	مارس / أبريل 2005	الصبح	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
			س : د	س : د	س : د	س : د	س : د	س : د
السبت	1	12	13:5	39:6	42:12	00:4	36:6	51:7
الأحد	2	13	12:5	38:6	41:12	00:4	37:6	52:7
الاثنين	3	14	10:5	36:6	41:12	00:4	38:6	53:7
الثلاثاء	4	15	09:5	35:6	41:12	01:4	39:6	54:7
الأربعاء	5	16	08:5	34:6	41:12	01:4	39:6	54:7
الخميس	6	17	06:5	32:6	40:12	01:4	40:6	55:7
الجمعة	7	18	05:5	31:6	40:12	02:4	41:6	56:7
السبت	8	19	03:5	30:6	40:12	02:4	42:6	57:7
الأحد	9	20	02:5	28:6	39:12	02:4	42:6	58:7
الاثنين	10	21	00:5	27:6	39:12	02:4	43:6	59:7
الثلاثاء	11	22	59:4	26:6	39:12	03:4	44:6	59:7
الأربعاء	12	23	57:4	24:6	38:12	03:4	45:6	00:8
الخميس	13	24	56:4	23:6	38:12	03:4	46:6	01:8
الجمعة	14	25	54:4	21:6	38:12	03:4	46:6	02:8
السبت	15	26	53:4	20:6	38:12	04:4	47:6	03:8
الأحد	16	27	51:4	19:6	37:12	04:4	48:6	04:8
الاثنين	17	28	50:4	17:6	37:12	04:4	49:6	05:8
الثلاثاء	18	29	48:4	16:6	37:12	04:4	49:6	06:8
الأربعاء	19	30	47:4	15:6	36:12	04:4	50:6	06:8
الخميس	20	31	45:4	13:6	36:12	04:4	51:6	07:8
الجمعة	21	أبريل	44:4	12:6	36:12	05:4	52:6	08:8
السبت	22	2	42:4	11:6	35:12	05:4	52:6	09:8
الأحد	23	3	41:4	09:6	35:12	05:4	53:6	10:8
الاثنين	24	4	39:4	08:6	35:12	05:4	54:6	11:8
الثلاثاء	25	5	38:4	07:6	35:12	05:4	55:6	12:8
الأربعاء	26	6	36:4	05:6	34:12	05:4	55:6	13:8
الخميس	27	7	35:4	04:6	34:12	05:4	56:6	14:8
الجمعة	28	8	33:4	03:6	34:12	06:4	57:6	15:8
السبت	29	9	32:4	01:6	33:12	06:4	58:6	16:8

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1108
السنة39
الجمعة 14 صفر 1426 هـ
الموافق 25 مارس 2005 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

الفرق بين القرآن والقراءة والرواية والطريق والوجه

إعداد العلامة محمد بن عمر بازمول

الحلقة الثانية

المطلب الثاني: الفرق بين الرواية والطريق والوجه:

لعلماء القراءات. رحمهم الله. إصطلاحات تجري كثيرا في كتبهم ومن هذه الاصطلاحات : الرواية، الوجه، الطريق.

وقد عقدت هذا المطلب لبيان هذه المصطلحات الثلاثة والفرق بينها، لأن تعريفها من تمام تعريف القراءات.

فأبدأ بتعريفها في اللغة، ثم اثني بتعريفها في الاصطلاح عند علماء القراءات:

الرواية:

مادة (ر.و.ي)لها في اللغة أصل واحد تدور حوله استعمالاتها، فالروي ما كان خلاف العطش، تقول: رويت من الماء ريا وهو راو من قوم رواة وهم الذين يأتونهم بالماء.

تقول: روي من الماء يروى ريا، وسقيته ريا وريا، وعين رية إذا كانت كثيرة الماء، ورويت للقوم أروي لهم إذا استقيت لهم، والبعير الذي يحمل عليه الماء: الراوية، وكثر ذلك حتى سموا المزادة راوية.

وسمي يوم التروية (وهو الثامن من ذي الحجة) لأنهم كانوا يرتوون من الماء لما بعد من أيام الحج في منى وعرفات.

فالأصل في معنى هذه المادة هو هذا، ثم اشتق منه لحامل مايروى منه، شبه به الذي يأتي القوم بعلم أو خبر فيرويه كأنه أتاهم بريهم من ذلك.

تقول: هو راوية للحديث، وروى الحديث حمله من قولهم: البعير يروي الماء أي: يحمله، وحديث مروي، وهم رواة الأحاديث ورواوها حاملوها، كما يقال رواة الماء.

تقول: رويته الحديث أي: حملته على روايته.

ورويت الحديث والشعر أروية روايه، رجل راو للشعر وراوية الهاء للمبالغة.

أما في الاصطلاح عند علماء القراءات: فالرواية ماينسب للآخذين عن الإمام الذي اتفقت عليه الروايات والطرق عنه ومثالها:

قولهم: رواية ورش عن نافع، ورواية شعبة عن عاصم، ورواية حفص الدروي عن الكسائي، ورواية هشام عن ابن عامر ورواية رويس عن يعقوب، ورواية إسحاق عن خلف ورواية ابن وردان عن أبي جعفر، ورواية السوسي عن أبي عمرو ورواية البزي عن ابن كثير، ورواية خلاد عن حمزة.

والظاهر. والله أعلم. أن المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي: هي الارتواء والاكتفاء في كل، حيث أن الأصل في هذه المادة الارتواء من الماء ونقله، ثم أطلق هنا على الآخذين عن إمام من أئمة القراءة علما يبلغ حد الكفاية والاستغناء في باب القراءات والله أعلم.

الطريق:

مادة (ط.ر.ق) تدور في اللغة حول أربعة أصول:

الأول: الإتيان مساء، وهو الطروق، ويقال: إنه إتيان المنزل ليلا.

الثاني: الضرب، تقول: طرق الباب يطرقه طرقا والشيء يطرق ومطرقة.

الثالث: جنس من استرخاء الشيء، تقول: أطرق فلان في نظره والمطرق المسترخي العين.

الرابع: خصف شيء على شيء، أي: ضم الشيء إلى الشيء.

ومن الأول. والله أعلم. الطريق، لأنه يتورد، ويجوز أن يكون من الرابع، من خصف الشيء فوق الشيء، وذلك أنه شيء يعلو الأرض، فكأنها قد طورقت به، وخصفت به.

ويقولون: تطارقت الإبل إذا جاءت يتبع بعضها بعضا وهذا من الأصل الرابع في معاني هذه المادة، وكذلك الطريق وهو النخل الذي على صف وادح وهذا تشبيه، كأنه شبه بالطريق في تتابعه وعلوه الأرض.

والطريق السبيل، والطريقة السيرة، وطريقة الرجل مذهبه.

والطريق المطروق: الممر الواسع الممتد أوسع من الشارع.

قال تعالى: (أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا)سورة طه/الآية:77،وقال تعالى:(إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما)سورة طه/الآية:104 وقال تعالى:(ويذهبا بطريقتكم المثلى) طه/الآية:63، أي: السيرة والمذهب، تقول: فلان حسن الطريقة، حسن المذهب.

والجمع طرائق، فكأنه استعير من معنى السبيل إلى كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل محمود أو مذموم.

أما في اصطلاح علماء القراءات: الطريق ماينسب لمن أخذ عن الرواة، وإن سفل ومثاله:

قولهم: رواية قالون عن نافع من طريق أبي نشيط والحلواني عنه ورواية البزي عن ابن كثير من طريق أبي ربيعة وابن الحباب عنه ورواية الدوري عن الكسائي من طريق أبي الفضل جعفر بن محمد النصيبي وأبي عثمان الضرير عنه.

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي على المعنى اللغوي الأول وهو "الاتيان ليلا" علاقة تباين كما يظهر والله أعلم.

أما على المعنى الثاني وهو خصف شيء على شيء، فالعلاقة عموم وخصوص، فالمعنى اللغوي عام يشمل كل خصف شيء على شيء والمعنى الاصطلاحي خاص فيما يتحصل به المعنى في القراءات وكأن صاحب الطريق مهد الوصول إلى رواية الراوي عن الشيخ وطرقها والله أعلم.

الوجه:

مادة (و.ج.ه)تدور في اللغة حول معنى واحد، وهو مقابلة لشيء.

والوجه: مستقبل لكل شيء، يقال: وجه الرجل وغيره، وربما عبر عن الذات بالوجه وتقول: وجهي إليك.

وتقول: وجه فلانا فتوجه، أي: انقاد واتبع، وشيء موجه إذا جعل على جهة واحدة لايختلف.

أما في اصطلاح علماء القراءات: الوجه ما رجع إلى اختيار القارئ من الاختلاف في القراءة.

مثاله:

قولهم: في الوقف على (العالمين) الوجوه التالية:

× بالسكون والروم والإشمام

×وبالطويل والتوسط والقصير.

وكقولهم: الأوجه الثلاثة الجائزة في البسملة إذا فصل بين السورتين بها هي التالية:

الأول: الوقف على آخر السورة وعلى البسملة.

الثاني: الوقف على آخر السورة، ووصل البسملة بأول التالية.

الثالث: وصل آخر السورة بالبسملة مع وصل البسملة بأول التالية.

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي علاقة توافق كما يظهر، وكأنه لما رجع إلى اختياره استقبله بوجهه والله أعلم.

ويلاحظ مايلي:

1. أن التمييز بين القراءات والروايات والطرق يسمى في اصطلاح علماء القراءات الخلاف الواجب.

والخلاف بين الأوجه يسمى في اصطلاحهم الخلاف الجائز.

والفرق بين الخلافين:

أ. أن خلاف القراءات والروايات والطرق خلاف نص ورواية، فلو أخل القارئ بشيء ممنها كان نقصا في الرواية.

ب. أن خلاف الأوجه ليس كذلك، إذ هو على سبيل التخيير، فبأي وجه أتى القارئ أجزأ في تلك الرواية ولايكون إخلالا بشيء منها، فلا حاجة لجمعها في موضع واحد بلا داع.

2. قال ابن الجزري (ت833هـ): "نعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث أنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراء به وملازمة له، وميلا إليه، لاغير ذلك.

وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"اهـ.

انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج 1 ص118 و مابعدها